دكتور / عبد الودود شلبي

# أجمل ما قرأت في

## التاريخ .. الحياه
## الدين .. الأدب

ما هـي السعـادة
عالم الصوفية العجيب
قصة القاضي و الأمير

ما لا يعرفه المسلمون عن تاريخهم
هل يختفى اليهود من العالم
فتنة النساء وصوت المرأة

مركز الراية للنشر والإعلام

# من أجمل ما قرأت

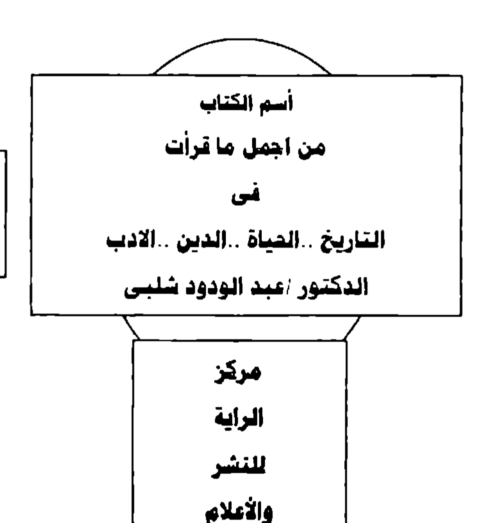
# فى .....

# الحياة..التاريخ..الدين...الأدب

للدكتور عبد الودود شلبي

الناشر

مركز الراية للنشر والأعلام





٣٠ ميدان الحسين ـمكتبة فكرى
القاهرة ـجمهورية مصر العربية
تليفون /٥٩٢١٢٩
فاكس /٥٩٢١٢٦٠
مدير التسويق ٠١٠٦٧٢٣٧٠٦٥

البريد الالكترونى
Alraya93@hotmail.com
Alraya93@yahoo.com





رقم الايداع / ٢٠٠٣_١١٢٣٠
الترقيم الدولى /i.s.b.n.:977-354-009-x

# القرآن معجزة الإسلام الكبرى

لم تهتم أمة من الأمم بكتابها المقدس كاهتمام المسلمين بالقرآن اهتمـــوا بكتابته. واهتموا بتفسيره واهتموا بصيانته من التحريف والعبث واهتموا بمـــا فيه من عقائد، ومافيه من أحكام، وما فيه من العبر وأحوال الأمـــم.واهتمـــوا ببلاغته وما فيه من إيجاز، واهتموا بقراءته وما فيها من روعة وجمال.

عندما أسلم الفيلسوف الفرنسي " رينيه جينو" " عبد الواحد يحيى " ســأله أحد المفكرين لماذا أخترت الإسلام ؟

فقال : لقد قضيت عشرات السنين أبحث عن كتاب مقــدس لــم يدخلــه التحرف والتزييف فلم أجد غير القرآن.

فعدد سوره معروف، وعدد آياته معروف، بل وعدد كلماته معروف ولا يمكن أن يتوفر هذا إلا لكتاب منزل ونبى مرسل.

منذ ربع قرن عقدت ندوة فى فندق " ماريوت" بمدينة القاهرة دعا إليـــها مجموعة من القساوسة الأمريكيين كانت هذه " الندوة " عن المعجزات التـــى وقعت من الأنبياء لأثبات نبوتهم وصدق دعوتهم. وكان الهدف من وراء هـذه الندوة خبيثاً .. فقد ظن هؤلاء القساوسة أنهم سوف يحرجون المسلمين عنـــد المقارنة بين معجزات النبى " محمد ﷺ ".ومعجـزات غـيره مـن الأنبيـاء والرسل وبخاصة معجزات المسيح عيسى بن مريم.

ولكـــن خاب ظنهم وطاش صوابهم عندمـــا تحدث المرحوم الدكتور " عبد الجليل شلبى " الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية فى ذلــك الوقـت حين سألهم :

لقد كانت معجزات السيد المسيح فى ذلك الوقت أمراً خارقاً للعادة فشفاء الأعمى أو الأبرص كان من المستحيلات فى ذلك الوقت. ولكن هذه الأمراض وهذه العلل أصبح شفاؤها فى زماننا هذا من الأمور العادية التى نقرأ عنها كل يوم فى الصحف ، حتى إحياء بعض الموتى. لقد تم إحياء " ميت " على أيدى " الدلاى لاما " فى بلاد " التبت " أمام طبيب بريطانى كان يعمل مفتشاً للطب الشرعى فى مدينة لندن مما دفعه إلى كتابة هذه التجربة فى كتاب يحمل أسم " العالم غير المنظور" " UNSEEN WORLD " صدر فى القرن الماضى.

لقد أصبحت كل هذه المعجزات فى عصرنا الحاضر أمراً عادياً بسبب التقدم التكنولوجى إننا نشاهد على شاشة " التليفزيون" ما هو أعجب بل أن " التليفزيون" يعتبر إحدى العجائب قس على هذا كثيراً من مخترعات المدينة الحديثة أو التكنولوجيا .. ثم قال الدكتور عبد الجليل :

" وأسألكم للمرة الثانية من شهد منكم هذه المعجزات التى وقعت للمسيح وغيره من الأنبياء والرسل..؟ لا أحد من الحاضرين شهد واحدة من هذه المعجزات.. وإنما سمعنا عنها بعد أن حدثتنا عنها الكتب .

أما المعجزة المحمدية الكبرى وهى " القرآن الكريم " فهى لا تزال " حية " و " قائمة " يشهدها المسلم وغير المسلم ، ولا تزال تتحدى كما تحدت – أوان نزولها – كل من خالف أو عارض النبى محمدا ﷺ .

صحيح كان للنبى " محمد ﷺ " معجزات أخرى كالمعجزات التى وقعت لغيره من الأنبياء والرسل ولكننا نحن المسلمين نرى فى " القرآن " المعجزة الكبرى التى تثبت وتؤكد صدق النبى محمد ﷺ ، ثم تجئ العلوم الحديثة لتزيد هذا التأكيد رسوخاً ويقيناً بأن القرآن " وحى من الله منزل " ..!

فى حى " هامستد " فى مدينة لندن وفى شارع " هينتـــون HENTON "
فى مدينة كمبردج " Cambridge " وفى شارع " ألـــت " بمدينـــة ســيدنى "
Sydney . Alt. St.".

كنت أحتفظ معى دائماً بالتسجيلات الخاصــــة بالشــيخ محمــد رفعــت وبخاصة هذا التسجيل الخاص بسورة مريم . فى صباح لأحد الأيـــام تــهيأت لتناول طعام الإفطار فى الطابق الأرضى للبيت الذى كنت أقيم فيه بمنطقـــة " هامستد " Hampstead" لقد نسيت أن أوقف التسجيل قبل أن أنزل، ففــرض الشيخ رفعت بصوته المؤثر وجوده على كل من فى المنزل ..!

* فجأة سألنى المستر تيلر " Tealer " أعتقد أن هــذا صــوت أعظــم مغنى عندكم فى مصر ..؟

* قلت للسيد تيلر مازحاً ..!

إن هذا الذى تسمعه ليس مغنياً. بل هو أعظم قــارئ للقــرآن " كتــاب المسلمين المقدس ".

وهنا قال المستر تيلر " Tealer " إن فى صوته عمقاً يجذبك إلى ســماعه وكأنى بطبقات الأثير وقد تحولت كلها لخدمة صوته ..!

كــان الشيــخ رفعت يقرأ الربع الأول من سورة مــــريم لقــد بــهت المستر " Tealer " وزوجته بعد تفسيرى وبعبارة أدق .. ترجمتى لمـــا كــان يقرأه الشيخ واعترف وزوجته بأن هذه أول مرة يتعرفان فيها عــلى الإســلام وموقفه من المسيح وأمه.

ثم أردف المستر " Tealer " قائلاً :

إن ما سمعته الآن لم أسمعه فى مكان آخر إن هـــذه الصـــورة المثلـــى للمسيح وأمه فى الإسلام يجعلنى ألغى كل ما تعلمته على مدى أربعين علمـــاً من الأكاذيب والأقاويل عن الإسلام ونبيه العظيم محمد ﷺ !! ؟.

يقول السير وليام موير :

إن السير وليم موير " رجل مسيحى " وهو فى إيمانه المسيحى مؤمـــن شديد التعصب. وقد ألف كتاباً عن النبى محمد " ﷺ " وانبهر بالقرآن الذى لم يجد بداً من الاعتراف بصدقه وقدسيته فى كل موقف .

يقول السير وليم [1] : S.W. Muir

" إن نظم القرآن ومحتوياته تنطق فى قوة بدقـــه جمعـــه، فقـــد ضمنـت الأجزاء المختلفة بعضها إلى بعض ببساطة تامة، لا تعسف فيها ولا تكلـــف ولا أثر لأحد فى هذا الجمع. سوى التأكد والمراجعة لكل ما كتب وهو يشـــهد بإيمان الجامع وإخلاصه لما يجمع فهو لم يجرؤ على أكثر من تنـــاول هـــذه الآيات المقدسة ووضع بعضها إلى جانب بعض.

والنتيجة التى تستطيع الاطمئنان إلى ذكرها هى : أن جمع القـــرآن لـــم يكن دقيقاً فحسب. بل كان كما تدل الوقائع عليه كـــاملاً، وأن جامعيـــه لـــم يتعمدوا إغفال أى شيئ من الوحى ..

ونستطيع كذلك أن نؤكد واستناداً إلى أقوى الأدلة أن كل آية من القـــرآن دقيقة فى ضبطها كما تلاها محمد ﷺ ...

---

[1] نقلاً عن كتاب حياة محمد ﷺ باللغة الإنجليزية لوليم موير " S.W. Muir " .

إن القرآن هو الكتاب السماوى الوحيد الذى سلم من أى تحريف والذى احتفظ بنصه الإلهى دون تغيير .

ومن إعجاز القرآن المدهش أن المسلمين يعرفون عدد آياته وكلماته بل وعدد حروفه أيضاً .

أكثر من ذلك أن القرآن هو الكتاب السماوى الوحيد الذى يمكن حفظه عن ظهر قلب .

لا يوجد فى العالم الإسلامى كله مسلم واحد أو مسلمة واحدة لا تحفظ شيئاً من القرآن .

والأعجب من ذلك كله أن كثيراً من أطفال المسلمين يحفظون الكتاب بأكمله..وقد قرأت منذ أيام قليلة قصة طفل لم تزد سنة عن السابعة قد استوعب حفظ القرآن كله.

طفل فى هذه السن يحفظ سور هذا المصحف الذى تزيد صفحاته عن خمسمائة صفحة ..؟

إن هذا فى حد ذاته معجزة .. ولو كان هذا الطفل من أوربا لمنح جائزة " نوبل " المعروفة .

لقد ظهر فى الآونة الأخيرة كتاب من أهم الكتب التى تناولت الكتاب المقدس بالدراسة والنقد، وقد اشترك فى تأليف هذا الكتاب مجموعة من أهم علماء اللاهوت فى بلاد الغرب، وأهمية هذا الكتاب ترجع إلى كونه كما جاء فى عنوانه " خلاصة أبحاث علماء المسيحية فى الغرب [1] ".

---

[1] لقد قام بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية – اللواء مهندس أحمد عبد الوهاب وقامت بنشره مكتبة وهبه فى القاهرة. وراجع فى هذا الموضوع الكتب التالية :

ويبدأ الكتاب الذى بين أيدينا بالكلام عن مصادر العقائد المسيحية كما جاءت فى العهد الجديد ، وينصب البحث هنا على التحقق من " قانونيتها " .

**ويخرج القارئ من هذه الدراسة بخلاصها مؤداها :**

* إنه فيما يتعلق بالزمان والمكان والكيفية التى اكتسبت بها الأناجيل الأربعة الصبغة القانونية – أى صارت مقبولة من الكنيسة – ومن ثم اعتبرت مقدسة، ووفقاً لما جاء فى دائرة المعارف البريطانية الجزء ١٧ ص ٥١٤ لعام ١٩٦٠ لا يملك العلماء إلا أن يقولوا :

" ليس لدينا أى معرفة محددة بالكيفية التى تشكلت بموجبها قانونية الأناجيل الأربعة ولا بالمكان الذى تقرر فيه ذلك ".

وإلى الآن – وبعد أن اقترب الألف الثالث لميلاد المسيح – لم يمكن الوصول إلى السؤال الأهم . بل والأخطر وهو :

أى الأقوال نطق بها المسيح فى أنجيله وتحدث بها التلاميذ فى رسائلهم..؟

وتقول دائرة المعارف البريطانية :

" أى النسخ الأصلية لكتب العهد الجديد – وهى إغريقية – فنيت منذ مدة طويلة وفيما عدا بعض بقايا من صعيد مصر فإن كل النسخ التى استخدمها المسيحيون فى الفترة التى سبقت مجمع نيقية قد غشيتها نفس المصير . وما

---

* إظهار الحق تأليف رحمة الله الهندى .
* التزوير المقدس للمؤلف .
* دائرة المعارف البريطانية كلمة " The Bible " .

يجب ذكره أنه حتى إختراع الطباعة لم يكن قد تم الوصول إلى اتفاق كـــامل في أي من نصوص العهد الجديد .. " .

وتتحدث دائرة المعارف البريطانية [1] – عن الانجيل فتقول :

" أن التغييرات قد حدثت فيها عن قصد . مثل إضافة أو إدخال فقــرات بأكملها وبالتأكيد فإن بعضاً منها قد استمد من مصدر خارجي " .

وقد نشرت مجلة تايم [2] " Time " مقالاً عن ندوة دولية حضرها أكثر مـــن ١٢٠ مائة وعشرين باحثاً عن علماء النصرانية، وذلك لتقرير أمرين هـــامين هما :

أولا : مدى صحة الأقوال المنسوبة إلى المسيح عليه السلام في الأناجيل الأربعة المعروفة .

ثانيا : عن المسيح ذاته، وهل هو آله كامل أم نصف آله، ونصف إنسان وذلك تحت عنوان مثير هو " Was Jesus A party Animal " .

وقد اتفق المشتركون في هذه الندوة على أنه من بيـــن ٧٥٨ ســبعمائة وثمانية وخمسين قولا – منسوبة إلى المسيح في هذه الأناجيل – لــم يصـــح منها سوى ١٤٨ مائة وثمانية وأربعين قولا ...!

ولا ندري ماذا سوف يبقى من هذه الأقوال الصحيحة لو أعيــد البحــث مرة أخرى.

هل تريدون مزيدا من الأدلة ..؟

---

[1] دائرة المعارف البريطانية : الجزء الثالث ص ٥١٩ – ٥٢٠

[2] مجلة " تايم " أكتوبر ١٩٨٩ م.

اليكم هذا النبأ من الولايات المتحدة الأمريكية ...

تقوم مؤسسة ريدرز دايجست " Readers Digest " بإخراج طبعة جديدة من الكتاب المقدس تختصر منها خمسين في المائة من العهد الجديد، وخمسة وعشرين في المائة من العهد القديم..!

ومن أغرب الأخبار التي أذيعت حول هذه الطبعة المقترحة أن النساء في الولايات المتحدة يعترضن على الصلاة المسيحية التي تقول : " أبانا الذي في السموات ..." إذ يرون في هذا النص بين المرأة والرجل .. فلماذا لا تبدأ الصلاة مثلا بيا " أمنا " التي في السموات أيضاً ..؟

وقد اتفق القائمون على أمر هذه الطبعة أن تغير كلمة " أبانا " بكلمة " الخالق " حتى لا تثور المرأة ..؟

أما عن العهد القديم " The Old Testament " أو التوراة كما يسمى هذا العهد .. فلن أعيد ما قاله " سبينوزا " [1] عن الخرافات والأساطير التي ملئ بها هذا العهد .. أو كما يقول " البروفسور " موريس فورن " :

لو سألنا في أي وقت جمع كل سفر من أسفار التوراة .. وفي أي حال ؟ وفي أي ظروف وبأقلام من ..؟

لا نجد أحداً يجيبنا عن تلك الأسئلة إلا بأجوبة متناقضة جداً ..

وإن كافة ما كتب مشكوك في كاتبه، وأن كل ما في التوراة هو خليط من كتابات عديدة ومختلفة، وقد جمعت في عصور متباينة، وقد رفضت كل

---

(1) في اللاهوت والسياسة .. تأليف " سبينوزا " ..

هذه الكتابات التي تسئ إلى الرسل والأنبياء، وأن تصحيح هذه الكتب كـالنقش على الماء، أو البناء في الهواء ...؟

ولكن ما الحيلة ..؟ ونحن منذ مائة عام حيارى بين أسانيد يمحو بعضـها بعضاً ..

فالجديد يناقض سابقة، والسابق يناقض الأسبق، وقـد تتنـاقض أجـزاء الدليل الواحد ..؟

وأخيراً يئسنا من التعرف إلى الكاتب الحقيقي لهذه الأسفار والكتب تقـول دائرة المعارف البريطانية ...؟

إن البداية الحقيقية للعهد القديم تفتقر إلى السند التاريخي .

* فقد قيل : إنه في بداية القرن الأول الميلادى حرقت كتب العهد القديم، وأن " عزرا " قد ألهمته السماء لإعادة صياغتها فأملى الهامة على أربعة مـن الكتبة لمدة أربعين يوماً، ليتجسد هذا الإلهام في أربعة وتسعين كتابـاً، منـها أربعة وعشرون هي كل نصوص العهد القديم ..

أما السبعون الأخرى فكانت من صياغته هو ...!

* ويقولون أن كتب " عزرا " السبعين بذت العهد القديم حكمة وصياغـة ودقة ..!

ولما كان " القرآن " يقف حجر عثرة في وجه المنافقين والمشككين فقـد بدءوا يفكرون في طرق أخرى لا نتزاعه من قلوب المؤمنين به.

مرة بالتشكيك والطعن، ومرة باتهامه بالخطأ والتناقض، ومـــرة ثالثـة بمحاكاته، والكتابة على نهجه وأسلوبه ..

وهل سمح أحدكم بكتاب أسمه " المسيح بلسان عربى فصيح " ..؟

لقد قامت طائفة من المنصرين بطبع هذا الكتاب على هيئة الصورة التى يطبع بها القرآن، واتبعوا فى تأليفه وتقسيمه... نفس التقسيم المتبع فى ترتيب السور والآيات فخرج الكتاب المذكور " مسخاً " من " ممسوخ " السـيرك أو " بلياتشو " يتحرك على المسرح بلا روح ولا عقل ...!

مسكين مسيلمة الكذاب ..!

لو كان يعلم هذا " المتنبى " أن تلاميذه سيخرجون مـن بيـن هـؤلاء المنصرين لضج صارخاً فى جهنم ، أبعدوا عنى هؤلاء البلهاء السـذج، فلـم أكن أقصد بمحاكاتى القرآن سوى العناد والكفر، فأصبحت بذلك " مثله " يتندر بها البشر، واستقر بى المقام – فى النهاية – فى لظى وسقر..!.

يا ضفدع يا بنت ضفدعين [1] ..

نقى كما تنقين .. نصفك فى الماء .. ونصفك فى الطين .. وقد قسـمت الأرض بينى وبين قريش نصفين .. ولكن قريشاً قوم يجهلون ..!

هذا هو قرآن مسيلمة الذى حاول المنصرون تقليده فى " كتاب المسـيح بلسان عربى فصيح " ..!

أليس " برتراند راسل " على حق حين يقرر :

---

[1] هذه نصوص من " قرآن " الكذاب مسيلمة ، كما جاء فى كتب السيرة .

بأن المسيحية فشلت لأنها دين لا يحترم العلم ولا يحترم العقل ..؟

أو كما يقول المنصر البريطاني .. " برجس " في محاضرة عن " القرآن " ألقاها في مدينة لندن .

في حروبنا ضد الإسلام ..يجب أن نستخدم القرآن ضد الإسلام نفسه . حتى نقضي عليه ..!

وسواء أكانت الوسيلة هي الكذب أم الزيف .. فالمهم أن نثير في أنفسهم الشك ...!

وأن نطفئ في قلوبهم جذوة الإيمان .. بهذا الكتاب الذي يتفوق في جاذبيته وتأثيره على أي كتاب مقدس عرفه الناس من قبل ...!

بعد مائة عام من احتلال فرنسا للجزائر .. أرادت فرنسا أن تحتفل بهذه المناسبة احتفالاً عالمياً ..

وكان من بين فقرات هذا الاحتفال تقديم أربع فتيات جزائريات اختارتهن فرنسا بعناية لتقديمهن إلى المشاركين في الاحتفال بهذه المناسبة علمتهن في أرقى المعاهد الفرنسية .

وأنشأتهن نشأة فرنسية أوروبية كاملة في إرتداء الملابس وفي معرفة الإتيكيت وفي كيفية التحدث إلى الناس باللغة الباريسية المتميزة. وفي كل شيئ لا صلة له بالإسلام ولا بالجزائر.. وحين نادى " عريف " الاحتفال على هؤلاء الفتيات الأربع للوقوف على خشبة المسرح كانت المفاجأة بل كانت اللطمة التي صفعت وجوه الجميع ودمرت كل ما فعلوه في

لحظة .. فقد ظهرت " الفتيات " الجزائريات وفى أيديهن المصاحف ... كما ظهرن فى " ثياب " الوقار والحشمة المعروفة عن نساء الجزائر ...

لقد ضحت فرنسا كلها حكومة وشعباً من هول الصدمة وحين سئل الحاكم الفرنسى عن سبب هذه الكارثة أو هذه الخيبة وقف ليقول فى الجمعية الوطنية:

لم أتوقع لأن يكون " القرآن " أقوى من جيش فرنسا بل كل فرنسا ..!!!!



# المواعظ فى الآحاديث القدسية [*]

## الموعظة الأولى

يقول الله تعالى : { يا بن آدم، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يجمع المال، وعجبت لمن أيقن بالقبر كيف يضحك، وعجبت لمن أيقن بالآخرة كيف يستريح، وعجبت لمن أيقن بالدنيا، وزوالها كيف يطمئن إليها [1] ، وعجبت لمن هو عالم باللسان جاهل بالقلب، وعجبت لمن يطهر بالماء وهو غير طاهر بالقلب، وعجبت لمن يشتغل بعيوب الناس وهو غافل عن عيوب نفسه، أو لمن يعلم أن الله تعالى مطلع عليه كيف يعصيه ، أو لمن يعلم أنه يموت وحده ، ويدخل القبر وحده، ويحاسب وحده، كيف يستأنس بالناس، لا إله إلا أنا حقاً، وأن محمداً عبدى ورسولى .. }.

۞۞ ۞۞ ۞۞ ۞۞

## الموعظة الثانية

يقول الله تعالى : { شهدت نفسى لنفسى، أن لا إله إلا أنا وحدى، لا شريك لى ، محمد عبدى ورسولى، من لم يرض بقضائى، ولم يصبر على

---

(*) من كتاب " المواعظ فى الأحاديث القدسية " تأليف حجة الإسلام الإمام الغزالى. تحقيق د/ عبد الحميد صالح حمدان.

(1) قارن ما جاء فى ابن أبى الدنيا : كتاب ذم الدنيا، مخطوطة دمشق ( الظاهرية ) . الورقة ٤٢ ب .

بلائى، ولم يشكر على نعمائى، ولم يقنع بعطائى، فليعبد ربا سواى،[1] ومن أصبح حزيناً على الدنيا فكأنما أصبح ساخطاً علىّ، ومن اشتكى على مصيبة فقد شكانى، ومن دخل على غنى فتواضع له من أجل غنائه ذهب ثلثا دينه، ومن لطم وجهه على ميت فكأنما أخذ رمحاً يقاتلنى به، ومن كسر عوداً على قبر فكأنه هدم باب كعبتى بيده، ومن لم يبال من أى باب يأكل، ما يبالى من أى باب يدخله الله تعالى جهنم، ومن لم يكن فى الزيادة فى دينه فهو فى النقصان .. ومن كان فى النقصان فالموت خير له، ومن عمل بما علم أورثه الله تعالى علم ما لم يعلم[2] ، ومن أطال أمله لم يخلص عمله } ...

✿✿ ✿✿ ✿✿ ✿✿

## الموعظة الثالثة

يقول الله تعالى : { يا بن آدم، اقنع تستغن، واترك الحسد تستريح، واجتنب الحرام تخلص دينك، ومن ترك الغيبة ظهرت له محبتى، ومن اعتزل الناس سلم منهم، ومن قل كلامه كمل عقله، ومن رضى بالقليل فقد وثق بالله تعالى، يابن آدم، أنت بما تعلم لا تعمل ، فكيف تطلب علم ما لا تعلم، يابن آدم ، تعمل فى الدنيا كأنك لا تموت غداً، وتجمع المال كأنك مخلداً

---

[1] من لم يرض بقضائى.. فليلتمس ربا سواى " رواه ابن حبان والطبرانى وأبو داود وابن عساكر عن أبى هند الدارى، ( أنظر المناوى، الاتحافات السنية ص ١٩٣، الحديث رقم ١٥٥ ).

[2] " ومن عمل بما علم " رواه أبو نعيم عن أنس ( أنظر كشف الخفاء للعجلونى، ٢٦٥/٢، رقم ٢٥٤٢).

أبداً[1] ، يا دنيا احرمى الحريص عليك، وابتغى الزاهد فيك، وكونى حلوة فى عين الناظرين } .

۞۞ ۞۞ ۞۞ ۞۞

## الموعظة الرابعة

يقول الله تعالى : { يابن آدم، من أصبح حزيناً على الدنيا لم يزدد من الله إلا بعدا، وفى الدنيا إلا كدا، وفى الآخرة إلا جهداً، وألزم الله تعالى قلبه هما لا ينقطع عنه أبداً، وشغلا لا يفرغ عنه أبداً، وفقرا لا ينال غنى أبداً، وآمالاً تشغله أبداً، يابن آدم، تنقص كل يوم من عمرك وأنت لا تدرى، وآتيك كل يوم برزقك وأنت لا تحمد، فلا بالقليل تقنع[2] ، ولا بالكثيرتشبع، يابن آدم، ما من يوم إلا ويأتيك رزقك من عندى، وأنت تدعونى فاستجيب لك، وخيرى إليك نازل، وشرك إلى واصل، فنعم المولى أنا لك، وبئس العبد أنت لى، تسئلنى فأعطيك، وأستر عليك سوءة بعد سوءة فضيحة، وأنا استحيى منك وأنت لا تستحى منى، تنسانى وتذكر غيرى، وتخاف الناس وتأمن منى، وتخاف مقتهم، وتأمن غضبى} ..

۞۞ ۞۞ ۞۞ ۞۞

---

[1] فى المخطوطة : مخلداً – لعله خطأ من الناسخ، والصواب هو ما أثبتناه .

[2] فى الأصل فبالقليل، والصواب فلا بالقليل تقنع، ولا من كثير تشبع، كما جاء فى الحديث القدسى الذى رواه ابن عدى والبيهقى عن ابن عمر (أنظر المناوى الاتحادات السنية ص ٦ ).

# ماذا قالوا عن النبى محمد ﷺ....؟

تقول دائرة المعارف البريطانية تحت مادة محمد ﷺ :

" محمد بن عبد الله مؤسس الدين الإسلامي ولد في مكـــة عـــام ٥٧٠[١] ميلادية ومات عام ٦٣٢.

وقليلون هم الرجال الذين أحدثوا فى البشرية الأثر العميق الدائـــم الـــذى أحدثه محمد ﷺ . لقد أحدث أثراً دينياً عميقاً لا يزال منذ دعا إليه حتـــى الآن هو الإيمان الحى والشريعة المتبعة لأكثر من خمس سكان العالم.

على أن أثره التاريخى يبدو بالأكثر عندما نذكر أنه فى أقل من عشـــرين سنة منذ بدأ دعوته قوض دعائم امبراطوريتين عتيدتين وهما الامبراطوريـــة البيزنطية والامبراطورية الفارسية، مؤسساً على أنقاضهما حضارة جديدة.

ولقد أرسى منذ جاء بدعوته التى هى عقيدة وشريعة قواعد بناء المجتمع الاجتماعية والسياسية، وقد أعقب موته، أن سجل خلفـــاؤه الأحـــاديث التـــى رويت عنه، وأدق التصرفات والأفعال التى قام بها، فاتخذ المؤمنين من هـــذه الأحاديث نبراساً ومثلاً أعلى فى حياتهم اليومية جيلا بعد جيل ..)

<u>هـــ . ج. ويلز :</u>

أما المؤرخ والفيلسوف الإنجليزى العظيم، هـــ .ج.ويلز فيقـــــول فـــى كتابه ( مختصر تاريخ الإنسانية):

---

[١] المحقق تاريخياً أنه ولد يوم الأثنين ٢٠ إبريل سنة ٥٧١ ( راجع التقويم العربى قبـــل الإسلام ص ٤٤ ) .

" كان يمكن لأى متنبئ تاريخى يستعرض حياة البشر فى مستهل القـرن السابع الميلادى، أن يتوقع بحق أنه لن تمضى بضعة قرون حتى تقـع كـل أوروبا وآسيا تحت سيادة المغول والتتار فلم يكن فـى أوروبـا الغربيـة أى إشارة تدل على إمكان قيام النظام فضلاً عـن الوحـدة، والامبراطوريتـان البيزنطية والفارسية كانت فى طريقهما نحو الإنحلال والدمار[١] .

ولكن هذا المتنبىء كان سيخطئ فى تقديره، فقد اشتعلت دنيا الصحـراء والبدو بمائة عام من المجد عندما بسط العرب سلطانهم ومدوا حكمهم ولغتـهم من أسبانيا إلى حدود الصين ، مقدمين للعالم ثقافة جديدة، ومنشـئين ديناً لا يزال حتى اليوم إحدى القوى الحيوية فى العالم.

وكان محمد بن عبد الله هو الذى أشعل الجزيرة العربية ودفعها لتحقيـق ذلك كله والذى ظل حتى سن الأربعين لا يميز نفسه بشئ غير عادى عن بقية معاصريه .. ).

* <u>ول ديورانت :</u>

ويقول : ول دورانت : العالم الأمريكـى مؤلـف موسـوعة ( تـاريخ الحضارة الإنسانية ):

" توفى جوستنيان فى عام ٥٦٥ م وهو سيد إمبراطورية عظيمة، وبعـد خمس سنين من وفاته ولد محمد فى أسرة فقيرة، فى إقليـم ثلاثـة أرباعـه صحراء مجدبة قليلة السكان، أهله من قبائل البدو الرحل، إذا جمعت ثروتـهم

---

(١) سنرى عند عرض الحقائق التاريخية أن الدولتين كانتا فى حالة نهضة لا إنحلال، وإنما اتجه المؤرخون الأوروبيون إلى وصف الدولتين بالانحلال ليفسروا ويعللوا نجاح الإسـلام غير العادي.

كلها، فإنها لا تكاد تكفى لإنشاء كنيسة أيا صوفيا، ولم يكن أحد فى ذلك الوقت يحلم أنه لن يمضى قرن من الزمان حتى أولئك البدو قد فتحوا نصف املاك الدولة البيزنطية فى آسيا وجميع بلاد الفرس ومصر ومعظم شمال إفريقيا، وساروا فى طريقهم إلى اسبانيا..

والحق أن هذا الحادث الجلل الذى تمخضت عنه جزيرة العرب والذى أعقبه استيلاؤها على نصف عالم البحر الأبيض المتوسط ونشر دينها الجديد فى ربوعه، لهو أعجب الظواهر الاجتماعية فى العصور الوسطى.

وبعد أن يستعرض ول ديورانت تاريخ سيدنا محمد ﷺ يقول :

" وإذا حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر فى الناس قلنا أن محمداً كان من أعظم عظماء التاريخ فقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحى والأخلاقى لشعب ألقت به فى دياجير الهمجية حرارة الجو وجدب الصحراء، وقد نجح فى تحقيق هذا الغرض نجاحاً لم يدانيه فيه أى مصطلح آخر فى التاريخ كله، وقل أن نجد إنساناً غيره حقق كل ما كان يحلم به، واستطاع فى جيل واحد أن ينشئ دولة عظيمة، وأن يبقى إلى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم فى نصف العالم [1] ..

* <u>أرنولد توينبى :</u>

أما أرنولد توينبى إمام مؤرخى العالم فى العصر الحديث والذى درس الإسلام وحضارته فى موسوعته التاريخية، وأفرد للإسلام - كعقيدة دينية - مكاناً بارزاً فى كتابه : ( مدخل تاريخى للدين ) فهو يشهد أن الإسلام :

---

[1] قصة الحضارة - ترجمة محمد بدران - الجزء الثانى- المجلد الرابع - ص ٦ .. ).

• أكثر العقائد الدينية اتفاقاً مع المنطق وأشدها صرامة فى الإيمان بمبدأ الوحدانية الجليل وأعظمها وضوحاً فى إدراك الاستشراف الإلـهى وتسامى الذات الإلهية .

وقد صحب انبعاث الإسلام مظهر دارمي يفوق كثيراً ما صحب ظهور الديانتين العالميتين الأخريين، المسيحية والبوذية ..

فإن حياة السيد المسيح ووفاته قد مرتا دون أن يلتفت إليهما أحد فيما عدا جماعة صغيرة غامضة تألفت من مريديه من يهود الجليل ويستمد الباحث معلوماته عن رسالته من أسفار الكنيسة المسيحية إذ تكاد تخلو المؤلفات التى كتبت فى أبان القرن المسيحى الأول (سواء باللاتينية أو اليونانية أو الآرامية) من أى أشارة أو تلميح إلى هذا الحدث العظيم. وبالمثل يقال عن رسالة سيد هارتا جوتاما برغم كونه ابن ملك إحدى ولايات الهند الصغيرة. وما كان يتصور أن يمر اعتزال ولي العهد دنيا الناس دون أن يسجله مؤرخو عصره على غرار ما سجلوه من أحداث أقل شأناً .

ولم يصبح للمسيحية تأثير سياسى ودينى على العالم إلا بعد رسالة السيد المسيح بثلاثمائة سنة وبفضل اعتناق الامبراطور قسطنطين المسيحية، ولم يصبح للبوذية دور بارز فى السياسة الدولية إلا بعد وفاة البوذا بمائتى سنة وبفضل اعتناق الامبراطور اشوكا لها .

أما الإسلام فلقد أخذ تأثيره على مجريات الأمور العالمية يعظم فى غضون حياة الرسول نفسه. بل لقد تولى شخصياً صياغة تلك المبادئ[1] التى أثرت فى السياسة العالمية، ولا تزال تؤثر فيها حتى اليوم . فبعد ما استقر

---

[1] هذه المبادئ ليست من صياغة سيدنا محمدﷺ ،ولكنها من وحى السماء، كما سنرى فيما بعد.

المقام بالنبى الكريم فى يثرب دلل على أن عبقرية إلى جانب كونه صاحب رسالة دينية عظمى [1] .

ويقول شاعر فرنسا لامارتين العظيم على ما نقله عنه مؤلف كتاب ( المستشرقون والإسلام ) أن حياة مثل حياة محمد وقوة كقوة تأمله وتفكيره وجهاده ووثبته على خرافات أمته وجاهلية شعبه وشدة بأسه فى لقاء ما لقيه من عبدة الأوثان، وإيمانه بالظفر، وإعلاء كلمته ورباطة جأشه لتثبيت أركان العقيدة الإسلامية، أن كل ذلك أدلة على أنه لم يكن يضمر خداعاً أو يعيش على باطل، فهو فيلسوف وخطيب ورسول ومشرع وهادى الإنسان إلى العقل، وناشر العقائد المعقولة الموافقة للذهن واللب، ومؤسس دين لا فرية فيه، ولا صور ولا رقيات، ومنشئ عشرين[2] دولة فى الأرض، وفاتح دولة روحية فى السماء تمتلئ بها الأفئدة، فأى رجل أدرك من العظمة الإنسانية مثل ما أدرك وأى إنسان بلغ من مراتب الكمال ما بلغ ..



---

[1] فؤاد محمد شبل - حضارة الإسلام فى دراسة توينبى للتاريخ - .

[2] عدد الدول الإسلامية يزيد عن خمسين دولة

# الآذان فى مالطة !!!!

نحن الآن فى طريقنا إلى مالطة ( MALTA )

هذه الجزيرة التى كانت فى وقت ما جزيرة إسلامية ويتحدث سكانها اللغة العربية لم تكن معرفتى بهذه الجزيرة تتجاوز دائرة المثل الشائع الذى يقول :

( أنت بتدن ) – أى تؤذن – فى مالطا .. كان هذا المثل يضرب كدليل على الإخفاق والفشل فى عمل لا يجنى منه صاحبه فائدة .. وكان هذا المثل صحيحاً وصادقاً على الإخفاق والفشل فى الماضى .. فما قيمة الآذان فى بلد ليس فيه مسلم واحد .. بلد ليس فيه إمام ولا مسجد ..

وعندما التحقت بالأزهر فى بداية الأربعينات من القرن الماضى سمعت ولأول مرة من مدرس التاريخ قصة احتلال مصر المحروسة ..! وأن السبب المباشر .. وبعبارة أدق السبب الظاهر لضرب مدينة الإسكندرية، ثم الزحف منها بعد ذلك إلى القاهرة كان السبب المباشر أو الظاهر بهذه المذبحة التى وقعت فى مدينة الإسكندرية كما يقول المؤرخون لهذه المذبحة. أن مشاجرة وقعت بين أحد " المالطيين " من رعايا بريطانيا وبين أحد المصريين وكان هذا " المالطى " قد استأجر حماراً من الرجل المصرى وظل يتجول به فى مدينة الإسكندرية يوماً كاملاً بينما كان صاحبه – أى صاحب الحمار – يسير وراءه مرهقاً .. وفى نهاية اليوم قدم المالطى إلى صاحب الحمار قرشا واحداً..

فاحتج صاحب الحمار لأن ما قدمه المالطى لا يساوى ثمن التبن والفول الذى يقدم غذاء كل يوم إلى هذا الحمار ..

فسبه المالطى وشتمه فاشتبكا معاً فما كان من المالطى إلا أن طعن صاحب الحمار بسكين فقتله..! ثم فر هارباً إلى بيت رجل انجليزى واحتمى فيه ..

وما كاد يشيع هذا الخبر حتى تجمع المصريون للانتقام من قاتل أخيهم .. وهنا وقف الأرمن واليونانيون والمالطيون صفاً واحداً وبدءوا فى إطلاق النار على جميع المصريين الذين قتل منهم عدد كبير في هذه المذبحة ..!

لقد ترك هذا المثل .. وهذه القصة في نفسى شعوراً عميقاً بالكراهية والنفور من مالطا .. ومما زاد فى هذا النفور وهذه الكراهية أننى عرفت .. وبعد زمن طويل أن هذه الجزيرة أى " مالطا " كانت فى يوم من الأيام " قلعة " لفرسان القديس " John " أو " يوحنا " هذا القديس الذى جمع حوله فئة من البغاة وقطاع الطرق والقراصنة .. وشكل منهم جيشاً لقطع الطريق والإغارة على سفن المسلمين فى البحر ، أو للوثوب من أرض هذه الجزيرة على ديار المسلمين فى شمال افريقيا أو فى مصر .

لقد تحولت " الجزيرة " إلى وكر كبير للصليبية، وظلت – وإلى عهد قريب – قاعدة للعدوان البريطانى على المسلمين فى آسيا أو فى افريقيا. وحتى هذا اليوم وبالرغم من خروج هذه الجزيرة من " قوقعة " الصليبية، وبعد استقلالها عن بريطانيا وانسحاب اسطولها أى اسطول بريطانيا من هذه الجزيرة فلا تزال بقايا تاريخ هذه الحقبة ظاهرة وواضحة .. فى كثرة الكنائس، فى العلم المالطى الأحمر الذى يتوسطه صليب أبيض ناصع فى أسماء المطاعم والشوارع، وفى أسماء الموانى والمتاجر وفى قاعات المنازل والفنادق .

تبلغ مساحة مالطة ثلاثمائة وستة عشر كيلو متراً مربعاً وتتكـــون مــن جزيرة مالطة وعدد من الجزر الصغيرة أبرزهـــا جزيـــرة جـــوزو "Gozo" وجزيرة كومينو " Comino " وفيلفولا " Filfola " وهى عبارة عن قمم جبليـــة بارزة، وتنتشر المرتفعات وسط جزيرة مالطة وتحيط بـــها ســـهول غربيـــة وشرقية حيث يعيش معظم سكانها وعاصمة مالطة هى مدينة " فالتا " وينتمـــى مناخ مالطة إلى مناخ البحر المتوسط، وسكانها يزيدون قليلاً عن ثلاثمائة ألف نسمة ..

كانت مالطة من توابع الدولة البيزنطية قبل وصول الإسلام إلى الجزيرة واتخذ البيزنطيون من مالطة قاعدة لشن هجماتهم على البلاد الإسلامية فـــى شمال افريقيا لا سيما على تونس وليبيا، فمالطة لا تبعد عن الساحل التونســـى أكثر من مائتين وتسعين كيلو متراً، وكان العرب يصدون هجمـــات الـــروم ويتعقبونهم أحياناً إلى قواعدهم فى مالطة.

ثم تمكنوا من فتحها فى سنة مائتين وخمسين هجريـــة، وهكـــذا بـــدأت السيطرة الإسلامية على مالطة فى منتصف القرن الثالث [١] الـــهجرى، ثـــم حكمتها الدولة الفاطمية حتى سنة أربعمائة وثلاث وثمانين هجرية، فاســـتمر الحكم الفاطمى لمالطة مائة وستا وثمانين سنة، انتشر الإسلام خلالـــها بيـــن سكان الجزيرة. وهاجرت إليها عناصر عربية، استخدمت اللغة العربية بيـــن سكانها وتركت آثارها فى اللغة المالطية، وانتشرت المساجد فـــى أنحائـــها، وارتبط تاريخ الإسلام بها بتاريخ الإسلام فى جارتها صقلية لهذا عندما قـــامت الحروب الصليبية فى الشرق نال صقلية ومالطة الكثير من التحدى، وقاســـى المسلمون بالجزيرتين من صنوف الاضطهاد والتعســـف، فـــهاجر عشـــرات

---

[١] الكتانى ( المسلمون فى أوروبا وأمريكا ج١ ص ١٦١ ).

الآلاف من المسلمين بمالطة، وخضعت الجزيرة لحكم النورمانديين فى نهاية القرن الخامس الهجرى، ثم استولى على مالطة فرسان القديس يوحنا وأخرجهم الاتراك منها فى سنة تسعمائة وتسع وخمسين هجرية، وبقيت تابعة للدولة العثمانية مدة طويلة، وعاد نفوذ الإسلام مرة ثانية لمالطة، ثم استولى البريطانيون عليها فى سنة ١٢٣٠ هـ - ١٨١٤م، وظلوا يحكمونها حتى استقلت فى سنة ألف وثلاثمائة وأربع وثمانين هجرية .

وقد زار " العلامة أحمد فارس الشدياق " جزيرة مالطة فى طريق عودته من أوروبا إلى " الآستانة[١] " ..

وفى كتابه المسمى " كشف المخبأ عن فنون أوروبا " كتب فصلاً عن زيارته إلى جزيرة مالطة .. تحت عنوان ( الواسطة فى معرفة أحوال مالطة ..) وقد تفضل الأخ الأستاذ " محمد القطيسى " إمام المسجد ومدير المركز الإسلامى فى مالطة بإهدائى صورة من هذا الكتاب الذى يقول فيه كاتبه عن جزيرة مالطة :

ومن المبانى العظيمة فى هذه الجزيرة الكنائس وهى حسنة البناء متقنة مزخرفة بالنقوش والدمى والتماثيل والصور مزينة بالارجوان والاستبرق وأدوات الفضة والذهب وفيها عشرون كنيسة على هذا النسق وأعظمها كنيسة صان جون[٢] وهى مبلطة كلها بالرخام المنقش المصور عليه صور أعيان مالطة الاقدمين المدفونين فيها وفى صدر الكنيسة تمثالان للمسيح وللصان[٣]

---

[١] هى مايعرف اليوم باسم " استنبول " واستنبول اسمها الأصلى إسلام بول أى المدينة الممتلئة بالإسلام ..

[٢] سان جون " ST. John " .

[٣] للصان اللذان صلبا مع المسيح حسب اعتقادهم .

وهما من الحجر يراهما الداخل من الباب أكبر من الرجل، وبخارج الكنيسة ساعة يعلم منها الساعات والأيام والشهور والسنون، وإذا ضرب جرسها سمع صوته كل من في المدينة فيضبطون ساعاتهم عليها وفي هذه الكنائس من الذهب والفضة والتحف ما يغني جميع صعاليك مالطة ولكل يوم من الأسبوع بدلة للقسيس خصوصية وقس على ذلك أيام الأحاد والأعياد والأحوال الطارئة كالزواج والمعمودية والموت . وفي الحقيقة فإن كثرة الكنائس الحسنة في جزيرة مالطة على نحسها لها يعجب منه وفي كل قرية ترى ثلاث كنائس فأكثر وأول افتخار المالطيين إنما هو بكثرة كنائسهم إذ ليس عندهم شئ آخر يتباهى به والتفاخر صفة قائمة في النفوس وإذا سرت إلى قرية ما متنزها فلا تكاد تصل إلا وتحدق بك جماعة ليروك كنائسهم ولا يعرفون ضرب الأجراس بالحبال كما يفعل الانجليز وإنما يصعدون إلى قبة الجرس ويحركون مطرقته باليد بما تنقبض منه النفس ويشمئز الطبع ..

وفي وصفه لمدينة " فاليتا " Valletta " عاصمة مالطة يقول العلامة " أحمد فارس الشدياق " :

هذه المدينة هي مقر الحاكم الإنجليزي .. وأعجب ما فيها حصانة أسوارها وأحسن ما يستحب من ديارها كونها مبنية من الحجر غير أنها عالية في الارتفاع كما أنها ليست مرتبة في وضع الحجرات والمساكن.

وحيطانها ملبسة بالورق المنقوش كما في بلاد أوروبا . وقل أن ترى فيها داراً مبلطة بالرخام حتى أن قصر الحاكم ليس فيه ولا بلاطة منه ..! .

وكذلك قل أن ترى في الديار ( أي البيوت ) التي تكرى " أي تستأجر " خزائن أو مخادع أو رفوف وإنما يلزم شراء ذلك على حدته وليس فيها ولا

فى غيرها فوارات ولا ساحات فسيحة كديار دمشق ولا اسطبلات، ومن كان عنده فرس ربطه فى الخارج..

ومما يقبح ذكره هنا أن أكثر البيوت الصغيرة ليس فيها مراحيض فيرفع أهلها أقذارهم فى وعاء ويقذفون بها فى الطرق ليلاً فيأتى الكناسون للطرق صباحاً ويزيلونها، وقد كانت العادة من قبل أن المحبوسين هم الذين ينظفون الطرق بأن يخرج بهم شرطى وهم مقيدون والظاهر أن المالطيين قبل مجئ الانكليز إلى جزيرتهم لم يكن عندهم مراحيض وإنما كانوا يستغنون عنها بثقوب ينقبونها فى أسفل الدار وكانوا غير محتاجين إليها أصلاً كما قال الشاعر : من يكن عيشه كعيشك هذا .. فلتكن داره بغير كنيف ..!!

على باب كنيسة " القديس يوحنا " كانت هناك لوحة معلقة تقول هذه اللوحة :

فى مساء اليوم السبت سيقام قداس خاص كما سيقام قداس صباح الأحد غداً وهناك قداس ثالث سيقام فى مساء اليوم أيضاً ..

المفاجأة لم تكن فى القداس .. بل كانت المفاجأة أن الكلمات التى قرأتها الآن باللغة العربية .. كانت هى الكلمات نفسها المكتوبة على باب الكنيسة أى باللغة العربية ولكن بحروف لاتينية ..! وذلك مما يؤكد أن اللغة العربية كانت فيما مضى لغة الكتابة .. أو لغة التخاطب فى جزيرة مالطة ..

فى " فاليتا " وفى " جوزو [١] " Gozo " كومينو " Comino " وفى الشوارع وفى الفنادق، وفى المطار تلتقى بالأخوة الليبيين فى كل هذه الأماكن كأنك تسير فى شوارع طرابلس أو طبرق أو بنى غازى ..!

---

[١] إحدى الجزر المالطية .

وفى شارع " كورادينو " " Corradino " أول ما يلفت نظرك فـــى هــذا الشارع مسجد كبير شامخ يلعلع من فوق منارته الأذان فى سماء " فاليتـــا " " Valletta " ..! .

لقد أصبح المستحيل حقيقة واقعا، وتبددت اسطورة المثل القديم هباء ...!

وقد ألحق بهذا المسجد مركز إسلامي. وفى يـــوم كـل جمعـــة يتجـه المسلمون لأداء شعائر الصلاة فى تجمع إيمانى ربانى ..!

وقد أخبرنى الأخ محمد القطيسى شيخ المسجد ومدير المركز أن عـــدد المسلمين فى مالطة تجاوز الثلاثة آلاف وأن فـــى برلمـــان مالطـــة عضـــوا مسلماً.. ولهذا العضو المسلم قصة يجب أن تروى ..

يقول الأخ محمد : عندما طلب من العضو المسلم فى برلمان مالطـــة أن يحلف اليمين الدستورية رفض أن يحلف على الكتاب المقدس عند النصـارى، وقال انى مسلم .. ! ولا أحلف الا على المصحف..

لقد تحير رئيس المجلس، وجلس صامتاً يفكر .. فالذى حدث من العضـو المسلم ليست له سابقة فى تاريخ مالطا فلأول برفـض عضـو منتخـب أداء القسم.. ولأول مرة يفرض " المصحف " وجوده فى داخل المجلس ..!

ورفع الأمر إلى النائب العام لإيجاد حل لهذه المشكلة والخروج من هــذا المأزق .

لقد تذكر النائب العام أن عضوا مسلماً فى مجلس العمـــوم البريطـــانى رفض الحلف بالكتاب المقدس وأصر على الحلف بالمصحف .. فوافق مجلس العموم البريطانى على طلب النائب المسلم ..

فكتب النائب العام إلى رئيس المجلس يخبره بهذه الواقعــة وقــال فــى خطابه إلى رئيس المجلس.

لو لم يكن هذا النائب مخلصاً وأميناً وصادقــاً لحلــف علــى الكتــاب المقــدس بدلاً من الحلف " بالمصحف " .. !!

وقبل أن نغادر "مالطة" فى طريقنا إلى القاهرة بدأت الإجراءات الخاصــة بتشكيل " بعثة الحج " إلى مكة .. لا .. إلى روما ...! فقد أصر المسلمون فى مالطا على الخروج والسفر فى " بعثة " خاصة ..! وفــى ملابــس الإحــرام الناصعة للفضفاضة .. وفى موكب تهزج فيه السماء والأرض بدعاء الحــج والعمرة ..! فإذا قدر لك السفر إلى مالطة وفوجئت بالتلبية والتكبــير يــتردد صداها فى شوارع " فاليتا " ..!

فلا تندهش ولا تتعجب .. فإن " مالطا " أيام زمان غير مالطا التى تراها الآن ..

لقد تغيرت الصورة وانتهت الاسطورة وأصبح الإسلام فى مالطا واقعــاً .. وحقيقة ..

✿✿ ✿✿ ✿✿ ✿✿

# الوثيقة المختفية

عندما كتب دستور الولايات المتحدة ألقى الزعيم الأميريكى ( بنيامين فرانكلين ) خطاباً مهماً فى تلك المناسبة ، حذر فيه المواطنين الأميريكيين من خبث اليهود وخطرهم على أميركا فى المستقبل .. وفيما يلى نص الجزء الكامل من خطاب ( فرانكلين ) الخاص بخطر اليهود :

( هناك خطر كبير على الولايات المتحدة الأميركية . وهذا الخطر هو اليهود .. ) ...!

أيها السادة : في أى أرض يحل اليهود يصبح المستوى الخلقى منحطاً والمعاملات التجارية تجرى بصورة غير شريفة ...!

بقى اليهود منطوين على أنفسهم ، وظالمين فى معاملاتهم مع الناس ، وحاولوا خنق مالية الدول مثلما جرى فى البرازيل، وإسبانيا ..

أيها السادة : بكى اليهود مصيرهم المحزن منذ أكثر من ١٧٠٠ سنة بسبب طردهم من وطنهم الأم . ولو أن العالم قدم فلسطين إلى اليهود ملكاً لهم فإنهم سيجدون أسباباً قوية لعدم العودة إليها.. لأنهم يبتزون الأموال .. ولا يستطيعون العيش بعضهم مع بعض ..ولابد لهم من العيش بين المسيحيين وغيرهم من الشعوب التى لا تنتمى إلى جنسهم ..وإذا لم يطرد اليهود من الولايات المتحدة الأميريكية بموجب نصوص الدستور فإنهم سيقدمون على بلادنا خلال المئة عام القادمة بأعداد كبيرة تؤدى إلى أن يحكموا البلاد ويديروننا، ويغيروا شكل حكومتنا .. وهى الأمور التى بذلنا نحن الأميريكيين فى سبيلها دماءنا وأرواحنا، وممتلكاتنا، وحياتنا الخاصة ..

وإذا لم يطرد اليهود من بلادنا خلال مائتى عام .. فإن أطفالنا سوف يعملون فى الحقول لإطعام اليهود .. بينما يقيم اليهود أنفسهم فى قصورهم يفركون أيديهم فرحاً وسروراً ..!!

إن أحذركم أيها السادة .. وأقول لكم :

إذا لم تخرجوا اليهود من أميركا إلى الأبد فإن أولادكم وأحفادكم سيلعنونكم فى قبوركم ..

إن اليهود لا يتحلون بالمثل العليا التى نتحلى بها نحن الأمريكيين حتى ولو عاشوا بيننا طيلة عشرة أجيال .. إن الفهد لا يستطيع أن يغير لون جلده الأرقط .. إن اليهود يشكلون خطراً على أميركا إذا سمح لهم بدخولها .. وسوف يعرضون مقوماتنا الاجتماعية للخطر .. لذلك يجب أن يخرجوا من بلادنا ...!!



# الأسوة الحسنة

( إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق )

كلمة قالها رسول الله ﷺ . قالها لتحديد الغاية من رسالته والحكمة من نبوته ولترسم طريق الاتباع أمام أصحابه، وأتباعه..

إن الدعوة التى لا تتمثل فى أخلاق صاحبها سلوكاً، والتى لا تترجم قولاً وفعلاً، والتى تبقى فلسفة وخيالا .. الدعوة التى هذا شانها وشأن صاحبها .. دعوة لا تعيش ولا تبقى وتموت قبل أن يسمح الناس بها ..

وقد كان محمد ﷺ نموذجاً فذا فى الالتزام بأخلاق النبوة، وهدى الرسالة، كان القرآن الكريم منهل أخلاقه، وميزان قوله وعمله وكتاب سره وعلانيته ..

يقول سعد بن هشام :

دخلت عائشة فسألتها عن أخلاق الرسول ﷺ فقالت : أما تقرأ القرآن ..؟ قلت بلى ، قالت : كان خلقه القرآن ..

فكيف لا يكون بعد ذلك فى القمة من حلو الشمائل وحميد السجايا من يجعل القرآن خلقه ..

لقد سئل عليه السلام عن أى الأعمال أفضل ..؟

فقال : خلق حسن ..

قيل : أى المؤمنين أفضل إيماناً ..؟

قال : أحسنهم خلقاً ..

وقيل له : يا رسول الله .. إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهى سيئة الخلق ..

فقال : لا خير فيها، وهى فى النار ..

وقد كانت سيرته ﷺ تطبيقاً لهذ السجايا وتلك الصفات، عرف بذلك فى حداثته كما عرف بها فى نبوته وكان وهو صغير يلقب بالأمين، وكانت قريش تعرف صدقه وهو صبى وحين أمر بتبليغ الدعوة وقف وقال :

هل جربتم على كذباً ..

قالوا جميعاً : لا، ما جربنا عليك كذباً .

لقد كان صادقاً .. وكان شجاعاً .. حين فر الناس يوم حنين وقف وحده يستقبل بصدره سهام العدو، ويقول :

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب ...

وفعل مثل ذلك يوم أحد حين تقهقر جيش المسلمين ولم يثبت حوله غير اثنى عشر رجلاً وبقى فى هذا الموقف الخالد يجاهد ويقاوم ويرمى عن قوسه حتى طارت شظايا، وحتى كسرت رباعيته وجرحت شفته وشج وجهه الكريم..

روى البيهقي قال :

فو الذى بعثه بالحق ما زلت قدمه شبراً واحداً، وأنه لقى وجه العدو تفئ إليه أصحابه مرة وتفترق مرة وهو قائم يرمى عن قوسه ويرمى بالحجر حتى انحازوا عنه ..

وكما كان صادقاً، وشجاعاً ، كان كذلك كريماً وسخياً لكن كرم النبى ﷺ كان لوناً آخر لم يعرفه العرب ..

لم يكن جوده للفخر، ولا للمباهاة، ولكنه كان جودا فى ذات الله.. ولوجه الله كان فى رعاية اليتامى فى تحرير الأرقاء، وفى تأليف قلوب الناس ..

وكان كرم النبى ايثاراً على نفسه وعلى أهله فكان يعطى وهو أحوج ما يكون إلى هذا العطاء، وما سئل عن شيئ قط إلا أعطاه، وما سئل شيئاً قط، وقال لا ...

أتاه رجل سأله، فأعطاه غنماً سدت ما بين جبلين فرجع الرجل إلى قومه وقال :

أسلموا فإن محمداً ﷺ يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة .. وحمل إليه تسعون ألف درهم فوضعها فى حصير، ثم قام إليها فقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها ..

ولما قفل من حنين جاء الأعراب يسألونه حتى اضطرزوه إلى شجرة ثم خطفوا رداءه، فوقف وقال:

أعطونى ردائى .. لو كان لى عدد هذه العضاة (شجرة بالصحراء ) نعما لقسمتها بينكم ثم لا تجدونى بخيلا ولا كذابا ولا جباناً ..

وكان رسول ﷺ صادقاً ، كريماً وشجاعاً، وكان كذلك عادلا منصفـاً .. ينصف حتى من نفسه .. ومن أهل بيته .. ومن أحب الناس إليه ..

كان يسوى صفوف المقاتلة يوم بدر فمر برجل اسمه سواد بين غزيـــه وقد برز بطنه فطعنه النبى ﷺبالقدح وقال : استو يا سواد ..

فقال : يا رسول الله أوجعتنى، وقد بعثك الله بالحق فأقدنى ..

فكشف رسول الله عن بطنه وقال :

استقد يا سواد ..؟

فعانقه سواد وقبل بطنه ..

فقال الرسول : ما حملك على هذا يا سواد ..؟

قال : يا رسول الله حضر ما ترى .. فلم آمن القتل فـــأردت ان يكــون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك ..

وحين سرقت المرأة المخزومية وثبت عليها حد القطع ذهب أسامه بـــن زيد يتشفع لها عند النبى ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام :

إنما أهلك الذين قبلكم انهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد ســرقت لقطــع محمد ﷺ يدها .. ).

كان رسول الله ﷺ صادقاً وكريماً وشجاعً وعادلاً ومنصفاً وأميناً وكـان كذلك رحيما ..

ذهب عمر بن الخطاب يزوره وعنده نساء قريش يكلمنـــه وأصواتـــهن عالية فلما دخل عمر أسرعت كل منهن إلى حجابها فدخل عمر ورســـول الله ﷺ يضحك ..

فقال عمر : مما تضحك يا رسول الله ..؟

قال : عجبت لهؤلاء لما سمعن صوتك تبادرن بالحجاب ..

فقال عمر : أنت كنت أحق أن يهبنك يا رسول الله ، ثم أقبل عليهن عمر فقال :

- يا عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ..
- قلن : نعم .. أنت أغلظ وافظ من رسول الله ..

## قصة عمرو بن الجموع :

خرج إلى القتال في غزوة أحد، وكان رجلاً أعرج .. فلما فارق أهله دعا الله بهذا الدعاء :

" اللهم لا تردنى إلى أهلى ( يريد أن يموت شهيداً ) " وقد مات شهيداً فعلاً كما استشهد ابن له أسمه خلاد . واستشهد صهره عبد الله بن عمرو الانصارى الخزرجي..

فحملتهم هند زوج عمرو بن الجموع على جمل لها تريد أن تعود بهم إلى المدينة .. فلما وقف الجمل لم يتجه إلى المدينة بل عاد واتجه بالشهداء إلى أحد ..

فلقيتها عائشة أم المؤمنين وسألتها عن أخبار القتال فى أحد ..

فقالت لها : أما رسول الله فصالح ، وكل مصيبة بعده جلل واتخذ الله من المؤمنين شهداء " لم تقل زوجى وابنى وأخى " ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً " الآية ..

قالت لها السيدة عائشة : بعد أن رأت الدم يسيل من فوق ظهر الجمل : من هؤلاء ؟؟؟

قالت هند : " هذا أخى وابنى خلاد وزوجى عمرو بن الجموح .. قالت : فأين تذهبين بهم : قال إلى المدينة أقبرهم فيها ثم قالت (هند) للبعير حلْ تزجربعيرها ليتحرك فبرك " أى لم يتحرك "..

فلما وجهته إلى أحد قام وأسرع ..

فذهبت عائشة وأخبرت النبى ﷺ بما رأت ..

فقال النبى ﷺ : فإن الجمل مأمور .. هل قال ( أى عمرو ) شيئاً ..؟

قالت هند : أن عمراً حين توجه إلى أحد .. قال : اللهم لا تردنى إلـــى أهلى خزيان وارزقنى الشهادة ..

فقال ﷺ :

فلذلك الجمل لا يمضى ان منكم معشر الانصار من لو أقســم علــى الله لأبره .. منهم عمرو بن الجموح .. يا هند : ما زالت الملائكة مظلـــة علـــى أخيك من لدن قتل إلى الساعة ينظرون أين يدفن ..! ثم مكث ﷺ حتى قـــبرهم ثم قال :

يا هند : قد ترافقوا فى الجنة عمرو بن الجموح، وابنك خـــلاد وأخـــوك عبد الله ..

قالت هند :

يا رسول الله ﷺ أدع الله أن يجعلنى معهم ..



# ما لا يعرفه المسلمون عن تاريخهم

## من هو ملك بريطانيا الذى اعتنق الإسلام ..؟

لقد كانت أوروبا فى القرون الوسطى غاصة بالغابات الكثيفة، متـــأخرة فى زراعتها، وتنبعث من المستنقعات الكثيرة فى أرباض المدن روائح قتالـــة، تجتاح الناس وتحصدهم، وكانت البيوت فى باريس ولندن تبنى من الخشـــب والطين المعجون بالقش والقصب " كبيوت القرى عندنا منذ نصف قرن " ولـم يكن فيها منفذ ولا غرف نظيفة وكانت البسط مجهولة عندهم، لا بساط لـــهم غير القش ينشرونه على الأرض، ولم يكونوا يعرفون النظافة ويلقون بأحشاء الحيوانات وأقذار المطابخ أمام بيوتهم، فتتصاعد منها روائح مزعجة، وكـانت الأسرة الواحدة تنام فى حجرة واحدة تضم الرجال والنساء والأطفال، وكثـيراً ما كانوا يؤون معهم الحيوانات الداجنة، وكان السرير عندهم عبارة عن كيس من القش فوقه كيس من الصوف، يجعل مخدة أو وسادة، ولم يكن للشـــوارع مجار ولا بلاط ولا مصابيح، ولم تكن أكبرا مدينة فى أوروبا تضم أكثر مـــن خمسة وعشرين ألفا [1] ..

هكذا كان الغرب فى القرون الوسطى حتى القرن الحادى عشر فما بعده، باعتراف مؤرخيهم أنفسهم ..

لهذا كتب الملك جورج الثانى ملك انجلترا رسالة إلـــى الخليفـــة هشـــام الثالث حملتها بعثة من الطالبات الانجليزيات، وجعل ابنـــه أخيـــه الأمـــيرة " دوبانت " أميرة عليها ..

---

[1] من روافع حضارتنا د/ مصطفى السباعى طبعة بيروت ١٣٨٠ هـــ ..

وهذا نص الرسالة :

• من جورج الثانى ملك انجلترا، والغال ( فرنسا )، والسويد، والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين فى مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام :

بعد التعظيم والتوقير : فقد سمعنا عن الرقى العظيم الذى تتمتع بفيضه الصافى معاهد العلم والصناعات فى بلادكم العامرة، فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة فى اقتفاء أثر منه لنشر أنوار العلم فى بلادنا التى يحيط بها الجهل من أركانها الأربعة، وقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة " دوبانت " على رأس بعثة من بنات أشراف الإنجليز لتتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم وحماية الحاشية الكريمة، وهن من لون اللواتى سيتوفرن على تعليمهن، وقد زودت الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقامك الكريم، ارجو التفضل بقبولها مع التعظيم، والحب الخالص(١) ..

من خادمكم المطيع جورج الثانى

وقد بعث إليه الخليفة المسلم بهذا الرد :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف انبيائه سيد المرسلين .. وبعد :

---

(١) انظر فى ذلك كتاب " إجابات حاسمة " إلى الأخت الفرنسية المسلمة للمؤلف مؤسسة الخليج .. القاهرة ١٤١١ هـ .

فإلى ملك انجلترا وايفوسيا الأجل ..

لقد أطلعت على التماسكم فوافقت بعد استشارة من يعنيهم الأمـــر علـــى طلبكم . وعليه فإننا نعلمكم بأنه سينفق على هذه البعثة من يت مال المسلمين دلالة على مودتنا لشخصكم الملكى ..

هشام الثالث

**خليفة المسلمين فى الأندلس**

وهل يصدق أحد من المسلمين أن بريطانيـــا عرضـــت نفســها علـــى الإسلام.؟ وأن الملك " جون " أو John " يوحنا " قد اعتنق الإسلام ..؟

غير أن هذا حدث وفى وثيقة نشرتها منذ سنوات صحيفـــة ( الصنـــداى تايمز ) وبخط المؤرخ البريطانى ( جبرائيل رونى ).

تقول هذه الوثيقة :

فى عام ١٢١٣ وبحركة بائسة من الملك جون لا كلاند أرسل وفداً سريا من ثلاثة أشخاص .. إلى الأمير محمـــد النـــاصر ، الحـــاكم المغـــــربى القـــــوى، ليعرض له ولاءه وليعده بأنه سيكون أى الملك " جون لا كلاند " تابعاً مخلصاً، فيما إذا قبل الأمير أن تكون بريطانيا تحت الرعايـــة العربيـــة وليؤكد له أن الدخول في الإسلام هو المخرج من ضغط المشاكل السياســـية التي تلح عليه ..؟

لقد وقع بالصدفة بين يدي، النص الحرفى لما حمله الوفد، فـــى دوريـــة قديمة كانت تصدر فى ذلك الوقت عن أحد الأديرة، عندما كنت أجرى أبحاثـــا

على الكاهن الكاثوليكى ( روبرت دى لندن ) الذى كان صدر بحقه حرمـــان كنسى ، ونفى من بريطانيا، بسبب دوره فى ثورة الماغنا كارتا ..

هذه الحلقة الواقعية المنسية، من التاريخ البريطـــانى، سـجلها (مـــاثيو باريس) المؤرخ الأخبارى الدقيق لأحداث القرن الثالث عشر الذى أخذ حقائقه واستقاها من مصادرها ..

وحسب ما يقول باريس ، أن رجال الوفد الثلاثة كـــانوا مكونيـــن مـــن البارونيين توماس هارنجتون ورالف فيتزسنكولاس، والســـيد روبـــرت دى لندن، غير أن السبب الأكثر ترجيحاً، هو أن الملك جون لاكلاند، عهد إلــــى السيد روبرت بإدارة شئون ابرشيته الخاصة، لذلـــك فـــهو مـــن المقربيـــن والموثقين، وبالتالى فإن اشتراكه فى الوفد يشكل ضمانا ضد البارونيين كى لا يمارس عليه خداعاً فى أثناء تادية المهمة ..

وكان توماس هارننجتون، رئيس الوفد كان قد أعطى تعليمات من قبـــل الملك ، ليبلغها إلى أمير افريقيا العظيم وأمير المغرب- واسبانيا بأنــــه - أى الملك البريطانى - سيتنازل عن طواعية وطيب خاطر، عن مكانته ومملكتـه، ويصبح تحت تصرف الأمير العظيم .. وإذا كان يسره فإنه يضع بريطانيـــا أمانة بين يديه، ويتخلى عن الاعتقاد بالديانة المسيحية، ويتمسك ويلتزم بكـــل اخلاص بدين وعقيدة محمد ..!!

ونقلت رسالة الملك جون أو تعليماته إلى الأمير بواسطة مترجم .. حيث تكلم رئيس الوفد بمهارة خطابيه هائلة عن غنى الأرض الإنجليزية .

وخصوبة حقولها ومهارة شعبها العظيم الحاذق الخلاق، ومعرفـــة هـــذا الشعب للغات الثلاث : اللاتينية والفرنسية والانجليزية واتقانهم لكـــل مهنـــة عقلانية ..

وكان رد الأمير المغربي المسلم ردا حصيفا جاء فيه :

• " لم أقرأ أو أسمع قط أن ملكا يمتلك مثـــل هـــذه البـــلاد المزدهـــرة الخاضعة المطيعة له عن طواعيه، يقوم بتدمير سيادته واستقلاله بجعل بلــــده الحر يدفع الجزية لغريب ..

علما أنها يجب أن تكون ملكه وله وحده وبتحويل السعادة إلـــــى بـــؤس فيسلم نفسه لإرادة آخر، ويهدم بلده دون سبب " ..

وطلب الأمير من أعضاء الوفد ألا يمثلوا في حضرتـــــه ثانيـــة ولـــدى عودتهم إلى بريطانيا " بكى الملك جون لأن مساعيه قد احبطت ".

أن الملك " جون " أو حنا هو صاحب " الماجنا كارتا : أعظـــم مواثيـــق الحرية عند الإنجليز، وتاريخه ومسلكه لا غموض فيهما وإعجـــــاب الرجـــل بالإسلام لا ريب فيه ...!

ترى أين كنا ..؟ وماذا صنعنا ..؟



# الرسالة التأديبية للإمام الغزالى

يقول الإمام الغزالى:

إن هاشماً الأصم كان من أصحاب شقيق البلخى رحمة الله عليهما .

فسأله يوماً فقال :

صاحبتني منذ ثلاثين سنة ما حصلت فيها ..؟

قال : حصلت ثمانى فوائد من العلم ، وهى تكفينى منه أنى أرجو خلاصى ونجاتى فيها.

فقال شقيق : ما هى ..؟ قال هاشم الأصم :

**<u>الفائدة الأولى :</u>**

أنى نظرت إلى الخلق فرأيت لكل منهم محبوباً يحبه ويعشقه، وبعض أولئك المحبوبين يصاحبه إلى مرض الموت، والبعض الآخر إلى شفير القبر.

ثم يرجع كله ويتركه فريداً ، وحيداً، ولا يدخل معه فى قبره منهم أحد .

فتفكرت وقلت أفضل محبوب المرء ما يدخل فى قبره ويؤانسه فيه، فما وجدته فى غير الأعمال الصالحة، فأخذتها محبوباً لى لتكون سراجاً فى قبرى، وتؤانسنى فيه، ولا تتركنى فريداً .

الفائـــدة الثانية :

إنى رأيت الخلق يقتدون بأهوائهم، ويبادرون إلى مراد أنفسهم فتأملت قوله تعالى :

{ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فإن الجنة هى المأوى .. }[1] .

فتيقنت أن القرآن حق صادق، فبادرت إلى خلاف نفسى وتشمرت بمجاهدتها وما متعتها بهواها حتى رضيت بطاعة الله سبحانه وتعالى وانقادت.

الفائـــدة الثالثة :

إنى رأيت كل واحد من الناس يسعى فى جمع حطام الدنيا، ثم يمسكه قابضاً بيديه عليه. فتأملت قوله تعالى :

{ ما عندكم ينفد وما عند الله باق }[2] .

فلذت بالإيثار، واستودعت عند الله إعانة البائس، وإسعاف الفقير، لعلى أحشر فى ظل صدقتى يوم يقوم الناس لرب العالمين .

الفائـــدة الرابعة :

إنى رأيت بعض الخلق ظن شرفه وعزه فى كثرة الأقوام والعشائر فاعتز بهم .

---

[1] سورة النازعات : أيتى ٤٠ - ٤١ .

[2] سورة النحل : أية ٩٦ .

وزعم آخرون أنه فى حيازة الأموال ، وكثرة الأولاد فافتخروا بها.

وحسب بعضهم الشرف والعز فى غصب أموال الناس وظلمهم وسفك دمائهم .

واعتقدت طائفة أنه فى إتلاف المال واسرافه وتبذيره وتأملت قوله تعالى:

**{ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور }[1] .**

فأقبلت على ربى ونفضت يدى من هذه الملهيات والأباطيل ..

<u>الفائدة الخامسة :</u>

إنى رأيت الناس يذم بعضهم بعضاً، ويغتاب بعضهم بعضاً فوجدت ذلك من الحسد فى المال ، والجاه، والعلم ...

فتأملت قوله تعالى :

**{ نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا }[2] .**

**{ ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمت ربك خير مما يجمعون }[3] .**

---

[1] سورة آل عمران : آية ١٨٥ .

[2] سورة الزخرف : آية ٣٢ .

[3] سورة فاطر : آية ٦ .

فعلمت أن القسمة من الله تعالى فى الأزل، وأن الضيق بها حمق، فمـــا حسدت أحداً ورضيت بقسمة الله تعالى..

الفائـــدة السادسة :

إنى رأيت الناس يعادى بعضهم بعضاً لشتى الأغراض والأسباب فتأملت قوله تعالى :

{ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً }[1] .

فعلمت أنه لا يجوز غير عداوة الشيطان، فانتصبت له وتأهبت لحربه .

الفائـــدة السابعة :

إنى رأيت كل أحد يسعى بجده، ويجتهد فى طلب القوت والمعاش بحيـث يقع فى شبهة أو حرام، بل قد يذل نفسه وينقص قدره، فتأملت قوله تعالى :

{ وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها } [1] .

فعلمت أن رزقى على الله تعالى، وقد ضمنه، فاشتغلت بعبادته وقطعـت طمعى عمن سواى وترفعت عن الشبهات والدنايا .

الفائـــدة الثامنة :

إنى رأيت كل واحد يعتمد على مخلوق .

---

[1] سورة الزخرف : آية ٣٢ .

[1] سورة هود : آية ٦ .

* بعضهم على الدنيا والدرهم .
* وبعضهم على المال والملك .
* وبعضهم على الحرفة والصناعة .
* وبعضهم على مخلوق مثله من الكبراء أصحاب الحول والطول .

فتأملت قوله تعالى :

**{ ومن يتوكل على الله فهو حسبه }[1] .**

فقال شقيق : وفقك الله ، إني نظرت في التوراة ، والأنجيل والزبـــور، والفرقان فوجدت الكتب الأربعة تدور حول هذه الفوائد فمن عمل بـــها كـــان عاملاً بهذه الكتب الأربعة . أ.هـــ .



(1) سورة الطلاق : آية ٣ .

# جودى ( JUDI ) الأسترالية

لم تكن الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة صباحاً، حين رأيت فتاة تقتحم باب المركز الإسلامى فى شارع الكومنولث بمدينة سيدنى.

لم تكن فتاة عادية .. قامة شامخة .. وشخصية آسرة متحدية ، وبالرغم من صغر سنها فقد كان والدها يقف بجوارها كتلميذ يطلب من معلمه الرحمة.. أو جندى ينتظر تعليمات قائده فى المعسكر أو الثكنة .. قالت :

أسمى " جودى " طالبة بالسنة النهائية فى المدرسة العالية بضاحية " ستراثفيلد " أما والدها فاكتفى بتقديم نفسه كموظف سابق فى جيش الخلاص الوطنى.

<u>بعد كلمات المجاملة قالت الآنسة :</u>

إننى فتاة حائرة لم أجد حتى الآن ما يطمئن إليه قلبى فى أى دين أو عقيدة، حتى الإسلام ... صورته فى عقلى مشوشة ، وما أراه أو أقرأه ينفرنى منه ومن المسلمين فى أية دولة .. غير أن صديقة لوالدتى كانت قد شاركت فى إحدى ندواتك، فنقلت إلى والدتى صورة تختلف تماماً عما ينشر ويقال عن الإسلام هنا فى إستراليا .. لهذا جئت لأعرف منك الحقيقة .. قلت:

ستجدينني عند حسن ظنك، لكن ماذا عن والدك..؟ أليس من اللائق أن نعرف رأيه ..؟ إن مكانة " الوالدين " في الإسلام تأتي بعد الإيمان بالله ورسوله .. وهنا كانت المفاجأة ..! لقد أعترف المستر " دونالد " بأنه ملحد ..

فجأة دق جرس التليفون ... كان المتحدث على الطرف الأخر من الخط القس البروتستانتي " مارك "، كان يسألني عن حكم الإسلام في الإنتحار، وبخاصة بعد هذه الضجة التي أثارها بعض علماء النفس والاجتماع على صفحات جريدة " سيدني مورننج هيرالد " بإباحة الانتحار، وتقرير حرية الإنسان في الحياة أو الموت ...

قلت للأب " مارك " أعتقد أن نظرة الإسلام إلى هذه القضية لا تختلف كثيراً عن نظرة المسيحية، إن حياة الإنسان ليست ملكاً له .. حياته كلها : روحه ، جسده، عقله، فكره .. وكل قطرة دم تجري في عروقه أو ينبض بها قلبه، كلها ملك لله خالقه .. ومن الطبيعي أنه لا يجوز لأي إنسان إن يتصرف في ملك غيره إلا بإذنه، ولأن الله لم يخلق هذه الحياة عبثاً .. ولم يتركنا فيها سدى، فقد بعث الله الرسل وأنزل الكتب ليبين للناس ما يجب عمله، وما يجب تركه، وليحصن حياة هؤلاء الناس بالإيمان الذي يواجهون به الشدائد، ويضمدون به جراح المصائب .

إن الإيمان هو الروح التي تضبط سير الحياة في هذا الكون، كما تضبط حركة الحياة داخل الإنسان الذي استخلفه الله فوق هذه الأرض، فإذا ذهب الإيمان اضطربت حركة الحياة في هذا الكون، وسيطر الخوف والقلق على كل كائن حي ..

ومن هنا يفكر بعض الناس في الانتحار أوالموت .

ما كدت أعيد سماعة التليفون إلى مكانها حتى رأيت المستر " دونالد " قد انكفأ على نفسه وبدأ كشبح .. ! أما الأبنة الآنسة " جودى " فقد تسلمت منى الإجابة على أسئلتها التى أصرت أن تكون مكتوبة حتى تعود إلى مراجعتها فى البيت .. ثم انطلقت ومعها والدها فلم أعد أسمع عنها أى شيئ ..

بعد خمسة عشر يوماً بالضبط كنت أغادر القطار فى المحطة الرئيسية بمدينة سيدنى متجهاً إلى المسجد، وما كدت أضع قدمى على رصيف المحطة حتى فوجئت بالآنسة " جودى " ووالدها ينزلان من قطار آخر فى الوقت نفسه. لكن المفاجأة الأكبر كانت فيما يحملان بين أيديهما من كتب .. لقد كانت الآنسة "جودى " تحمل معها كتاب " لماذا اخترنا الإسلام ..؟ " أما والدها فكان يحمل نسخة مختصرة لترجمة معانى القرآن ..

إن المكالمة التليفونية التى وقعت مصادفة مع القس " مارك " عن العلاقة بين الانتحار والإلحاد، قد زلزلت كيان الأب ، والإجابة التى حملتها ابنته معها إلى البيت كانت قد أشعلت شرارة الإيمان فى القلب، وها هو المستر " دونالد " يعود فى صورة أخرى تختلف عما كان عليه من قبل ..

لقد رجعت إليه الطمأنينة والسكينة، فعادت الحياة إليه فى أبهى وأجمل صورة، ثم جلس وابنته يسألانى عن الصلاة، وكيف يؤديانها أفرادا أو فى جماعة ..

إن " جودى " لم تعد متمردة ، وإن أباها الملحد لم يعد ملحداً ...



# الإسلام كما يراه مفكر أوروبى

يقول منتسكيو :

" إن المرء لأشد ارتباطاً بالدين الحافل بكثير من الشعائر، منه بأى دين آخر أقل من احتفالاً بالشعائر، وذلك لأن المرء شديد التعلق بالأمور التى تسيطر دائماً على تفكيره " .

إن دين المسلم يتمثل دائماً فى مخيلته، وفى الصلوات اليومية ..

يتجلى هذا الدين فى طريقه خاشعة مؤثرة، ولا تستطيع أن تترك العابد والمشاهد كليهما غير متأثرين .

يتحدث سعيد بن الحسن، أحد يهود الإسكندرية، الذى اعتنق الإسلام عن مشهد صلاة الجمعة فى مسجد باعتباره عاملاً حاسماً فى تحوله إلى الإسلام.

فى خلال مرض شديد كان قد انتابه، رأى فى المنام أن صوتاً يأمره بأن يجهر بالإسلام . " وعندما دخلت المسجد " .

ويستمر فى حديثه إلى أن يقول : " ورأيت المسلمين يقفون صفوفاً كأنهم الملائكة .." .

سمعت هاتفاً يقول : هذه هى الجماعة التى أخبر الأنبياء " صلوات الله عليهم " بقدومها ..

ولما ظهر الخطيب مرتدياً عباءته السوداء، استولى على شعور عميق من الرهبة .. ولما ختم خطبته بالكلمات { **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تتذكرون** }[1] ولما بدأت الصلاة، أحسست بقوة تدفعنى إلى النهوض، لأن صفوف المسلمين بدت أمامى كأنها صفوف الملائكة، الذين يتجلى الله القدير فى سجداتهم ..!

ثم سمعت هاتفاً يهتف بى :

إذا كان الله قد تحدث مرتين إلى بنى إسرائيل فى كل العصور فإنه يتحدث إلى هذه الجماعة فى كل وقت من أوقات الصلاة، وأيقنت فى نفسى أنى خلقت لأكون مسلماً ..

فإذا استطاع " ريدان " أن يقول :

" ما دخلت مسجداً قط، دون أن تهزنى عاطفة حادة، أو بعبارة أخرى دون أن يصيبنى أسف محقق على أننى لم أكن مسلماً " كان من اليسير أن ندرك كيف أن منظر التاجر المسلم فى صلاته، وسجداته الكثيرة، وعبادته للإله الذى لا يراه، فى سكينة واستغراق، قد يؤثر فى الإفريقى الوثنى.

وقد أكد ذلك كثير من الباحثين[2] ، ولكن حسبنا فى هذا المقام أن ننقل كلمات أسقف مسيحى مشهور.

حيث يقول :

---

[1] سورة النحل : الآية رقم ٩ .

[2] نقلاً عن كتاب " الدعوة إلى الإسلام " تأليف توماس أرنولد .

ما من فرد يتصل بالمسلمين لأول مرة إلا أخذ بمظهر دينـــهم هــذا .. وحيثما يمكن أن يوجد، في الطريق العامة ، أو في محطة السكة الحديديــة أو في الحقل، فإن من أكثر الأشياء شيوعاً أن ترى الرجل منهم، يترك عمله فــي اللحظة التي يقوم فيها بأداء أعماله أيا كانت، بدون تأثر بالرياء أو الظـــهور، وفي سكينة وتواضع، لكي يؤدي صلواته في أوقاتها المحددة .

وأكثر من ذلك أنه ما من فرد رأى يوماً ساحة الجامع [1] الكبـــير يــوم الجمعة الأخيرة من شهر رمضان، وهي غاصة بما قد يربو علــــى ١٥٠٠٠ خمسة عشر ألف مصل، وكلهم جميعاً منهكون في صلاتهم، مظهرون أعمــق آيات الإجلال والخشوع في كل إشارة يبدونها، إلا تأثراً عميقاً بهذا المشـــهد، أو أخذ فكرة عابرة عن تلك القوة التي ينضوي مثل هذا النظام تحت لوائـــها، على حين نجد النظام الدقيق الذي يتجلى في دعوة الناس اليومية إلى الصلاة ، عندما يؤذن الداعي في وقت السحر، قبل أن يتنفس الصبح، أو بين ضوضـاء ساعات العمل وضجيجها ، أو عندما يرخي الليل سدوله، وتبــدأ الاســترخاء والنوم ..! .



[1] مسجد عمرو بن العاص .

# ما هــــى السعادة ..؟

ومن السعيد منا فى هذه الحياة ..؟

هل السعادة فى المال والثروة ..

كثيرون منا سيقول نعم .. إن المال هو السعادة والثروة هى قمة الفــرح والبهجة تعالوا إذن نقرأ قصة قارون وماذا فعلت به الثروة.

" إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم .. وآتيناه من الكنوز مــا أن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة ..

لقد قال له قومه لا تفرح، وابتغ فيما أتاك الله الدار الأخرة .. ولا تنســى نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك .. ولا تبغ الفساد فى الأرض ..

قال قارون : إنما أوتيته على علم عندى .. فخرج على قومه فى زينتــه متباهياً فخوراً فخسفنا به وبداره الأرض .. فهل نفع قارون ماله ..

هل السعادة فى نيل الرغائب، وامتلاك اللذائذ، والإغراق فـــى شـــهوات الجسد والحس .

لنستمع إلى هذه القصة أو التجربة وسنرى بعد ذلك من السعيد ..؟

وأين تكون هذه السعادة ...؟

<u>يقول صاحب هذه القصة ..</u>

اننى أعيش في خوف دائم .. في رعب من الناس .. ورعب من نفسي..
لا الثروة اعطتنى الطمأنينة ولا المنصب ولا الجاه ولا الصحة ولا الرجولة ولا المرأة ولا الحب ولا السهرات . لقد ضقت بكل شيئ .. بعد أن جربت كل شيئ ..

اننى أكره نفسى .. أخاف من نفسى .. فالخوف يفتح فمه لكى يلتهمنى من أى شيئ أخاف .. من المجتمع ..؟ انى أكرهه وأحتقره وأهزأ به .. من أين يأتينى الخوف .. من الموت ؟ ولكنى لا أبالى به .. أنى تائه فى الحياة لأننى بلغت قمة الحياة . إن الحياة هى عدوى .. ليس ما فى الحياة .. فكل ذلك ملكى وفى يدى لقد عرفت الآن مما أخاف .. إنى أخاف من الحياة ذاتها..

هذه اعترافات إنسان ملك كل شيئ فى هذه الحياة .. ولكنه شقى وتعيس بهذه الحياة .. فأين السعادة إذن ..؟

هل السعادة فى السيادة والملك .. والقيادة والحكم ..؟

ربما .. ولكن أكثر حكام العالم لا ينامون الليل .. ولا يهنئون بطعام .. لقد كان عمر بن الخطاب وهو قمة فى العدل لا ينام ليله .. ويحاسب نفسه حتى على الحيوان إذا وقع فى حفره، واستشهد رضى الله عنه وهو قائم يصلى بين يدى ربه، وكثيراً ما كان يردد بينه وبين نفسه .. ياليت أم عمر لم تلد عمر ..

فأين هى السعادة لغيره من ذوى الجاه والسلطة ..؟

كان لأحد الباشاوات فى العهود القريبة ضيعة تبلغ ألوف الأفدنة وذات يوم خرج يتنزه بين الحقول عله يجد فيها راحته .. فمر بفلاح يتناول غذاءه

فمن هو السعيد إذن ..

وأين هى السعادة ..

**إليك الجـــــــــواب**

حدثوا إن زوجاً قال لزوجته : والله لأشقينك .. فقـــــالت الزوجـــة فـــى هدوء.. لا تستطيع أن تشقينى كما لا تملك أن تسعدنى ..؟

فقال الزوج غاضباً وكيف لا أستطيع ..؟

فقال الزوجة : لو كانت السعادة فى راتب لقطعته عنى أو فى زينـــــة أو حلى لحرمتنى منها .. ولكنها فى شيئ لا تملكه أنت ولا الناس ..

فقال الزوج فى دهشة :

وما هو ..؟

فقالت الزوجة : إنى أجد سعادتى فى ايمانى ، وايمانى فى قلبى ، وقلبـى لا سلطان لأحد عليه غير ربى .. !!!!

❁❁ ❁❁ ❁❁ ❁❁

من وصايا عمر رضى الله عنه

• " الحمد لله الذى أعزنا بالإسلام، وأكرمنا بالإيمان، ورحمنا بنبيـــه ﷺ .. فهدانا من الضلالة، وجمعنا به من الشتات وألف بين قلوبنا، ونصرنا علـى عدونا، ومكن لنا فى البلاد، وجعلنا به أخواناً متحابين ..

• فأحمدوا الله على هذه النعمة ، وأسألوه المزيد فيها والشكر عليـــــها ، فإن الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم ..

• وأياكم والعمل بالمعاصى، وكفر النعمة فقلما كفر قـــوم بنعمـــة ولـــم يفزعوا إلى التوبة إلا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم .

أيها الناس :

• إن الله قد أعز دعوة هذه الأمة ، وجمع كلمتها، وإظـــــهر فلجــها [١] ونصرها وشرفها، فأحمدوه عباد الله على نعمه، وأشكروه على آلائه جعلنـــا الله وإياكم من الشاكرين " أ.هـــ .

وخطب مرة أخرى فقال :

" أيها الناس : أنه قد أتى على زمان وأنا أرى أن قـــراء القـــرآن إنمـــا يريدون به الله عز وجل وما عنده .

إلا وأنه قد خيل إلى أن قوماً مرائين يريدون به الناس والدنيا.

ألا إنما كنا نعرفكم إذ يتنزل الوحى، وإذ رسول الله بين أظهرنا ينبئنا من أخباركم، فقد انقطع الوحى، وذهب النبى، فإنما نعرفكم بما أقول لكم .

---

[١] فوزها .

الا من رأينا منه خيرا ظننا به خيراً وأحببناه عليه، ومن رأينا منه شـراً ظننا به شراً وأبغضناه عليه، سرائركم بينكم وبين ربكم.

الا وإني إنما أبعث عمالي ليعلموكم دينكم وسنتكم، ولا أبعثهم ليضربـوا ظهوركم، ويأخذوا أموالكم، فو الذي نفسي بيده لأقصنكم منهم .

فقام عمرو بن العاص فقال :

يا أمير المؤمنين، أرأيت أن يبعث عاملا من عمالك ، فأدب رجلاً مـن رعيتك أتقصه منه ..؟

قال : نعم، والذى نفس عمر بيده لأقصنه منه، فلقد رأيت رسـول الله ﷺ يقص من نفسه " أ.هـ

وقال ابن عباس : دخلت على " عمر " فى أيام طعنته، وهو مضطجـع على وسادة من آدم، وعنده جماعة من أصحاب النبى ﷺ .

فقال له رجل : ليس عليك بأس.

قال : لئن لم يكن على اليوم، ليكونن بعد اليوم، وإن للحياة لنصيبا مـن القلب، وإن للموت لكربة، وقد كنت أحب أن أنجي نفسي وأنجو منكم، ومـا كنت من أمركم إلا كالغريق يرى الحياة يرجوها، ويخشى أن يموت دونـها، فهو يركض بيديه ورجليه، وأشد من الغريق الذى يرى الجنة والنـار وهـو مشغول، ولقد تركت زهرتكم كما هى، ما لبستها فأخلقتها .. وثمرتكم يانعـة فى أكمامها، وما أكلتها .. وما جبيت ما جنيت إلا لكم ، وما تركت ورائـى درهما ما عدا ثلاثين أو أربعين درهماً .

ثم بكى ، وبكى الناس معه.

فقلت : يا أمير المؤمنين أبشر ، فو الله لقد مات رسول الله وهو عنك راض، ومات أبوبكر ، وهو عنك راض، وإن المسلمين راضون عنك ..

قال : المغرور والله من غررتموه، أما والله لو أن لى ما بين المشرق والمغرب لا فتديت به من هول المطلع .." أ. هـ.



# إذا هبت ريحُ الإيمان

كنت فى زيارة لإحدى الجامعات فى المملكة العربية السعودية وقال محدثى – وهو أمين عام لهذه الجامعة : هل تصدق ؟ لقد استدعينا خبيراً فى التعليم من بلد عربى لمراجعة المناهج التى وضعت لهذه الجامعة .. وأردنا تكريم هذا الخبير بتنظيم زيارته للأماكن المقدسة .. وبعد أن أدى عمرة .. وانتهى من طوافه حول الكعبة قلنا له : ستسافر غداً لزيارة المسجد النبوى فى المدينة ، فقال الخبير الذى استدعى لإصلاح مناهج التعليم فى الجامعة .. ولماذا الذهاب إلى المدينة ؟ أليس الرسول مدفوناً هنا فى الكعبة ..!!!

قال محدثى : وصعقنا من هول المفاجأة هل يعقل أن يكون هذا الخبير التعليمى والدكتور الكبير ذو الشهرة الواسعة جاهلاً إلى هذه الدرجة ..؟

فإذا كان الأمر على هذه الصورة بالنسبة لأقدس المعالم الإسلامية وبالنسبة لشخصية الرسول الكريمة فكيف يكون الأمر بالنسبة لرجال ليسوا فى هذه الدرجة ..؟ وفى قضايا إسلامية مختلفة ..

لقد حفزنى إلى هذه المقدمة ما قرأته أخيراً عن شخصية أعتقد من غير شك . إنها من أعظم الشخصيات الإسلامية ، بطل من أبطال الإسلام فى شبة القارة الهندية، رجل من خيرة الرجال الذين عبروا هذه الحياة فى موكب من الجلال والإيمان والعظمة .

إنه الإمام السيد أحمد الشهيد المولود فى " رائى بريلى " عام ١٢٠١ هـ، والذى نظم جماعة إسلامية كبيرة أحسن تربيتها الدينية والحربية، وهاجر معها من طريق " بلوخستان" و " أفغانستان " إلى حدود الهند الشمالية

واتخذها مركزا لدعوته ليتقدم منها إلى الهند لإجلاء الإنجليز وتأسيس دولة إسلامية على الكتاب والسنة. وقد انتصر هؤلاء المجاهدون على السيخ الذين احتلوا البنجاب، واستولوا على " بشاور " وما حولها من القرى والمدن، وطبقوا النظام الإسلامى فى كل شبر حرروه من يد الاستعمار الإنجليزى والوثنى واستطاعوا فى فترة وجيزة السيطرة على معظم الولايات فى الحدود الشمالية الغربية .

<u>يقول الأستاذ أبو الحسن الندوى :</u>

لقد شرح الله صدري لأن أختار روايات من هذا التاريخ العجيب فأصوغها فى اللغة العربية بأسلوب أدبى تدل على مكانة قائد هذه الحركة العبقرى، وعلى مدى نجاحه فى تربية النفوس وتزكيتها، وعلى إخلاصه وتجرده للغاية التى يسعى لها وتدل على نفسية هذا الجيل المؤمن المجاهد وخلقه، ومبلغ تأثير الدعوة الإسلامية فى بنائه وتقويمه ويستطيع القارئ الذكى أن يكون من هذه الشذرات الملتقطة من هنا وهناك فكرة جامعة متناسقة عن هذا الجهاد الطويل لهذه الجماعة المؤمنة وعن شخصية قائدها الإمام البطل وعن هذه المدرسة المنتجة المنجبة فيكون فى ذلك سد لهذا الفراغ الواقع فى المكتبة الإسلامية المعاصرة ورِوى لكثير من النفوس المتعطشة إلى معرفة هذا الفصل الرائع من الجهاد الإسلامى وتاريخ التجديد الدينى فى الهند .

إن هذه القصة أشبه بفيلم أخرج بالألوان الطبيعية لحياة هذا الإمام المجاهد وجماعته المؤمنة أو هى صورة حيه لمبادئ الإسلام فى الدين والعقيدة . لقد قام السيد الإمام أحمد الشهيد بجولة إصلاحية فيما بين " دهلى وسهارنفور " عام ١٢٣٣ هـ وزار المدن والقرى ومكث بها أياماً ولأسابيع

يدعو الناس إلى الله وقد هدى الله في هذه الجولة الموفقة خلقاً يبلــغ عددهــم الألوف وتاب على يده من عصاة المسلمين خلق لا يعلم عددهم إلا الله. نـــزل السيد وأصحابه في " دلمو " وكان جالساً في مسجد المدينة كالمعتاد.. دخـــل المسجد جماعة في مقدمتهم أمان الله خان ، وسبحان خان، ومرزا همايون بك وحانت التفاتة من أصحاب السيد الجالسين حوله فتقطبت جباهــهم وظــهرت الكراهية في وجوههم لرؤية هؤلاء الثلاثة وشعر بذلك السيد . وســـأل عــن السبب فقال أصحابه :

إنهم رجال سوء وشر، لم يتركوا نوعاً من أنواع اللصوصية والشــطارة إلا وقد فاقوا فيه، واشتهروا به. قال السيد / إياكم أن تفشوا السر وإني لأرجو الله أن يكره إليهم الفسوق والعصيان ويحبب إليهم الإيمان. ويوفقهم إلى التوبة ويختم لهم بالحسنى وما أتم السيد كلامه حتى وصل هؤلاء النفر إلى مجلســه وصافحوه وعانقوه فأجلسهم السيد بجواره وأسبغ عليهم من عطفـــه، وحيــن أرادوا الانصراف سألهم السيد عن مهنتهم وصناعتــهم. فقـــالوا فـــي حيـــاء وخجل: لا تسألنا عن ذلك واعفنا من هذا السؤال .. فقال بعــض أصدقائــهم الذين جاءوا معهم : لا تتحرجوا من الصراحة وأخــبروا الســيد بالحقيقــة . فاعترفوا أمام السيد بكل شيئ .

لقد عاشوا على القتل والسرقة والنهب وكل أنواع الجريمة والفسق. ثـــم قالوا موجهين كلامهم إلى السيد : حين قصدنا مكـــانك جئنـــا فقــط للتفــرج والمتعة. وحين جلسنا إليك وسمعنا منك أنكرنا نفوسنا وقلوبنا. فإذا هي غــير ما كنا نعرفه وإذا بها تحثنا أن نهجر بيوتنا وأهلنا ونلزمك فـــلا نفـــارقك . فاسمح لنا أن نبايعك ونتوب إلى الله على يدك، ولما هاجر السيد للجهاد رافقه هؤلاء فمنهم من استشهد في سبيل الله، ومنهم مـــن عـــاش علـــى الصـــلاح والعفاف وخدمة الإسلام والسعي لإعلاء كلمة الله.

وحين أراد الإنجليز إلغاء رحلات الحج من الهند إلى مكة، واستعملوا لهذه الغاية علماء سوء يفتون لحساب الهوى والشيطان بحجة فقدان الأمن والطاقة اللازمين لكل من يريد الحج، قرر السيد أحمد الشهيد أن يتصدى لهذه الحملة المزيفة المزورة فنادى فى الناس بالحج، وأرسل الكتب والبعوث إلى جميع الأطراف الهندية وتكفل بنفقات كل من ليس عنده زاد ولا راحلة، فالتهبت جمرات الشوق الخامدة، وقويت الهمم الفاترة ودبت فى المسلمين حياة إيمانية جديدة وجاء اليوم الموعود، وتوكل السيد على الله وخرج مع الناس فعبر النهر الصغير الذى يجرى أمام قريته، وتوجه إلى " دلمو " ليركب منها السفن المسافرة إلى " كلكتا " ومنها يركب البحر إلى جدة.

وحين وصل السيد ورفاقه إلى بلد على شاطئ النهر اسمه " مرزابور " فإذا بسفينة لنقل البضائع تعترض طريق النهر فتوقفت القافلة حيرى من هذه المفاجأة. وحين سأل السيد عن السبب قالوا : هذه سفينة حمولة تعترض الطريق، وهى تنتظر التفريغ، والحمالون غائبون ، فقال السيد : ومن يمنعنا من أن نباشر هذا العمل بدل الحمالين ؟ أم أن أيدينا مكتوفة أم مغلولة..؟ ولم يتم الإمام كلمته حتى وثب الناس– وفيهم العلماء والأغنياء وأبناء الأشراف . إلى السفينة وأفرغوا حمولتهم فى مدة قصيرة.

ووقف الناس على الشاطئ يشاهدون هذه الحركة العجيبة ويقولون :

عجباً لهؤلاء الحجاج. يقومون بهذا العمل الشاق تطوعاً واحتساباً وليس بينهم وبين هذا التاجر سابق معرفة أنهم نوع آخر من الرجال أو الملائكة. تقول إحدى الروايات ...

عندما رؤى المسيح خارجا من بيت " مريم المجدلية " تصايح الحواريون فى وجهه قائلين : كيف تزور مومساً بغياً يا روح الله ..

وحين أقيم الحد على الغامدية التي اعترفت بجنايتها أمام النبي صاح أحد الصحابة يا فاجرة . فغضب النبي ( ﷺ ) قائلاً ألقها من فمك ... لقد تابت توبة لو وزعت على أهل المدينة لوسعتهم.

وفي قافلة الإمام الشهيد كان الشيخ " عبد الحي البرهانوي " قائماً بالدعوة والوعظ فساق الله إليه امرأة مومساً فتابت وندمت على حياتها السابقة ثم بايعت الإمام أحمد .. على الإيمان والطاعة ..

ولما تابت هذه المرأة ، أمر السيد ابن أخته بأن يركبها في سفينة من سفن النساء .. فذهب بها إلى سفينة من سفن الجماعة فرفض النسوة ركوب التائبة معهن وكلما ذهب إلى سفينة من سفن النساء قلن : مومس .. لا نسمح لها بالمرافقة ..

ولما سمع السيد بذلك ذهب إلى السفينة وهتف قائلاً : لماذا لا تسمحن بركوب هذه المرأة السعيدة.. إنها تابت عن جميع ذنوبها فهي اليوم أقرب منكن جميعاً إلى الله .!!!

ثم وقف الشيخ عبد الحي البرهانوي ونادى على زوجته ثم قال لها والناس يسمعون : ألم آخذ عليك عهداً أن تعملي بأحكام الشريعة في هذا السفر ..؟ فكيف ترفضين أختاً تائبة هي أقرب إلى الله مني ومنك ؟ أفسحي لهذه المرأة السعيدة المكان .. وأجلسيها في جوارك وعلميها الدين والآداب الإسلامية .. وتفضلي يا أختنا العزيزة .. وأهلا وسهلاً مرحباً ..

ورجع السيد من الحج ليبدأ مسيرة الجهاد الكبرى . وسارت جيوش المجاهدين معقوداً لها لواء النصر من " بنجتار " و " بهلزة " و " مردان " و "

بشاور حتى كانت الوقعة الفاصلة في بالاكوت ... واستشهاد الإمام المجاهد.

إن هذه الحقبة من التاريخ الإسلامي في الهند لا مثيل لها في تاريخنا المعاصر .. إن المعارك التي خاضها هؤلاء الأبطال أجل وأسمى من أن توصف في إطار محدود من الكتابة .. إنها شيئ فوق تصورنا البشري المحدود المعرفة والإدراك ..

إن " الياذة " هوميروس اليوناني لا ترتفع إلى أعتاب هؤلاء الرجال الذين صيغوا من معدن الإسلام الإلهي الصافي ..؟

يقول الأستاذ أبو الحسن على الندوى :

أسفر صباح اليوم الرابع والعشرين من ذى القعدة ١٢٤٦ هـ أذن للفجر وتوضأ الناس ولبسوا السلاح. وصلى الإمام المجاهد بالناس فكانت صلاة أخيرة ولما ارتفعت الشمس صلى صلاة الضحى ثم توضأ وابتهل إلى الله أن يرزقه الشهادة.

وتمثلت الجنة للمجاهدين الذين طالما تغنوا بذكرها طويلاً وأعدوا لها العدة وقوى إيمانهم ورفع الغطاء عن عيونهم فإذا بهم يبصرون ما لا يبصره غيرهم. لقد بدأت ريح الجنة تهب من قمم روابى جبل بالاكوت .

يقول أحد شهود هذه الواقعة .. كان السيد " جراغ على النبيالوى " قد نصب قدرا من الطعام علي النار .. كان يحمل بيد سلاحاً وبيد أخري مغرفة يقلب بها الطعام فكان ينظر الى جنود السيخ المرابطين على الجبل مرة .. ويعيد تقليب الطعام بمغرفته مرة ثانية وحانت منه التفاتة إلى السماء فصاح قائلا :

أنظروا إلى هذه العروس القادمة من السماء تناديني وهي في أجمل ثيابها ثم رمى المغرفة على القدر وقال : سآكل اليوم من طبقك أيتها الحورية في الجنة .. ثم أنطلق إلى جنود السيخ يقاتلهم والناس يقولون له : انتظر حتى نرافقك فلم يبال وقاتل حتى قتل شهيداً ..

ودخل السيد الإمام المجاهد أحمد الشهيد إلى المسجد وقد غلقت الأبواب والنوافذ واستغرق في صلاة عميقة يدعو الله أن ينصره أو يتقبله شهيداً في يومه .. وكأنما سمع صوتاً يناديه يا أحمد .. ففتح النافذة ليرد على السائل فلم يجد أحداً .. وتكرر ذلك مرات عديدة وهو لا يرى إنساناً .. لقد كان الصوت قادماً من وراء الغمام يبشره بالجنة ...!

وكان آخر أمر السيد أن رآه الناس جالساً على هضبة مستقبلاً القبلة .. يطلق البنادق وجثث الشهداء من حوله.. وبينما هم كذلك إذ توارى السيد عن عيونهم في غمرة الغبار والدخان ونيران المدافع .. لقد زف الإمام أحمد الشهيد إلى الجنة في موكب من الحور – والملائكة .. وسيق من بقي من المجاهدين إلى المحاكمات للسجون وفي إحدى هذه المحاكمات التعسفية وجه القاضي إلى أحد الشبان كلمات غاضبة تفيض حقداً على هذه العصبة المؤمنة.. كان الشاب الواقف أمام القاضي اسمه " جعفر " وارتفع صوت القاضي موجهاً كلامه إلى هذا الشاب المؤمن : إنك ياجعفر رجل عاقل ومتعلم وتعرف القانون الذي يعاقب بشدة كل من تسول له نفسه شق عصا الطاعة ولكنك أوغلت في المؤامرة والثورة على الحكومة . وها أنذا أحكم عليك بالإعدام ومصادرة أملاكك .. ولن يسلم جسدك بعد الشنق إلى ورثتك .. وسأكون سعيداً ومسروراً حين أراك معلقاً من رقبتك ..

استمع الشاب فى سكينة إلى كلام القاضى .. الجلاد الذى وضـــع علـــى منصة القضاء ليجعل من القانون حبالاً وخناجر ، ولما انتهى من كلامه قـــال محمد جعفر :

إن النفوس والأرواح بيد الله وحده يحيى ويميت . وإنك أيها القـــاضى لا تملك حياة ولا مماتاً ولا تدرى من السابق منا إلى الموت .

وجن جنون القاضى من هذه الروح العجيبة فتقدم من " محمد جعفـــــر " ضابط إنجليزى اسمه " بارسن " وقال له : لم أر فى حياتى إنساناً يحكم عليـــه بالموت وهو فى هذا البشر والمسرة ..؟ فأجابه محمد جعفر : لماذا لا أفـــرح وقد رزقنى الله الشهادة فى سبيله وأنت يا مسكين لا تعرف حلاوتها !!!

وشاع الخبر بين الناس من انجليز وهنادك فكانوا يزورون محمد جعفـــر وزملاءه المحكوم عليهم بالإعدام ليروا هذه الآية الرائعة من الفداء والتضحية والشجاعة . ولما علم الحاكم الإنجليزى بهذا الأمر استبدل حكم الإعدام بالنفى والأشغال الشاقة المؤبدة وقال فى حيثيات حكمه : إنكم إيها الثـــوار تحبـــون الشنق وتعتبرونه شهادة فى سبيل الله ولن تبلغكم مرادكم لذلك نحكـــم عليكـــم بالنفى المؤبد إلى جزائر سيلان ؟!

وتشاء الأقدار أن يموت القاضى الإنجليزى الذى أصدر حكمـــــه علـــى المجاهدين بالإعدام عقب صدور الحكم .. وكذلك جن الضـــــابط " بارســـن ومات فى جنونه شر ميتة .. وعرف الناس معنى الإيمان وهم يســـــترجعون كلمات محمد جعفر للقاضى الإنجليزى عقب صدور الحكم عليه بالموت.

لقد وقف مولانا " محمد على " يومين فى قفص الاتهام يترافع عن نفســـه وعن شقيقه فى محاكمة كراتشى الشهيرة عام ١٩٢١م. أمام هيئة محلفيـــن

من خمسة أشخاص أثنان منهم هندوكيان والآخرون مسيحيون منهم واحد بريطاني.

كانت جريمتهم أنهم اشتركوا في مؤتمر رأسه محمد على زعيم مسلمي الهند قبل التقسيم وأصدروا قراراً مدعماً بالقرآن والسنة يدعو المسلمين إلى مقاطعة وظائف الحكومة البريطانية في الهند وبخاصة العمل في القوات المسلحة، وقد استجاب المسلمون للقرار فاعتقل الألوف منهم .

لم ينكر محمد على التهمة التي وجهوها إليه بل اعترف بها وجهر بحكم الله فيها وما أتم مرافعته حتى استحالت القاعة محراباً خاشعاً واقشعر كل من فيها رهبة لهذا الرابض في القفص.

وبالرغم من جهامة الموقف وصرامته فقد بدأ مولانا محمد على مرافعته بإثارة جو من المرح والسخرية... فقبل أن يوجه محمد على كلامه إلى هيئة المحلفين التفت إلى ناحية هيئة المحكمة فقال :

" ألا يمكن أن يجلس المحلفون ليكونوا مني في هذا الجانب ؟ إني حتى الآن لم أر وجوههم .. إنني أريد إغراءهم كما أغريت القوات المسلحة.

واستمر محمد على في مرافعته متهكماً .. لقد قلت إنني أريد إغراء المحلفين لقد كان في الحقيقة من وراء ذلك أمر آخر ..

لقد كان مرادي أن تكونوا بمثابة ستر بيني وبين السيدات اللواتي يجلسن الآن خلفكم وإلا فقد يزيد عليّ المدعي العام تهمة إغراء أخرى .. !!!

ثم يرتفع صوت محمد مجلجلاً في قاعة المحكمة .

أيها المحلفون .. إنه ليس بيننا وبينكم قضية .. إن القضية ليست بين محمد علي وستة آخرين من جهة .. وبين الحكومة من جهة أخرى .. إنها قضية الله مع البشر والمشكل كله.. هل سيكون السلطان لله على الإنسان أم للإنسان على الله ..؟

إنكم عند تسجيل أسماء الجنود تأخذون عليهم تعهداً كتابياً وتلزمونهم بقسم مخصوص ثم توجهون إليهم هذا السؤال :

هل تتعهد بالذهاب حيثما تؤمر في البر والبحر ..؟

فلنفرض أن هذا الجندي هندوكي .. وأن الضابط أمره بذبح بقره ليجهز له لحمها.. سوف يرفض هذا الجندي اوامر الضابط ويقرأ على هذا الضابط كلمات من كتابه المقدس ينهى عن ذبح البقرة..

فهل يحاكم هذا الجندي لاحترامه شعائر دينه ..؟

وإذا ذهب جندي مسلم إلى عالم وسأل عن حكم الله في قتال المسلم ضد أخيه المسلم ، وقال للعالم: إنني مطلوب للسفر إلى " ميسوبوتاميا " للقتال ضد دولة الخلافة فأجابه العالم : إن ذلك غير جائز شرعاً فهل يعتبر هذا الجندي المسلم مجرماً ..؟

لقد أصدر كاتب انجليزي مسيحي غير مسلم يدعى ( هـ. ج. ولز ) كتاباً رمزياً عن الشعب البريطاني ولا أدري إن كان قد اتفق لأحدكم أن قرأه واسم هذا الكتاب ( مستر برتلنج يبصرها) فماذا يقول ؟ ماذا يرى مستر برتلنج المفروض فيه أن يكون الإنجليزي الهادئ ؟

إنه يقول : إن رأس الأمر الدين، وإن غاية الأمر الدين، والمرء الذي لم يبدأ حياته به لا يتمتع بحياة حقيقية ولا يجد المعنى الحقيقي للحياة. إن ولاءه

الأول وواجبه الأول لله قد يتمتع ببعض التكريم وقد ينال شيئاً من الولاء غير أن هذا الولاء وهذا التكريم بمقابلته بالولاء والإخلاص لله يذوى كالورقة التى يلفحها اللهب المشبوب فتذروها الرياح الأربع ؟!

ثم يمضى محمد على متحدياً الحكومة ومتحدياً المحكمة، ومتحدياً قوانين القتل التى تفرض على المسلم قتال أخيه المسلم .. يمضى فى كل ذلك مؤمناً أن حياته التى يحملها قليلة فى سبيل هذه الحقيقة التى غابت عن كثير من مسلمى هذا العصر حين يتحولون إلى أدوات صماء فى أيدى أعداء دينهم فيقتلون باسمه إخوانهم فى العقيدة وإخوانهم فى الدين والملة ..

إن المسلم الذى يرتضى الإسلام ديناً ويهتدى بسنة رسول الله ﷺ موافق ضمناً على عدم شرعية انضمامه إلى جيش يحارب المسلمين ويقتلهم بغير وجه حق !!!

وعلى ذلك فالقرار الذى تتهموننا باتخاذه فى مؤتمر جماعة العلماء لم يكن سوى حكم معلوم من الدين بالضرورة .

وعلى هذا فجريمتنا أننا أعلنا حكماً فى الإسلام .. فإذا كان فى إعلان حكم الإسلام ذنب فقولوا فى هذه الحالة إن إعلانكم لأحكام المسيحية جريمة أيضاً .. وكذلك الهندوك الذين يلعنون أحكام دينهم اتباعاً لتعاليمه مجرمون.. فإذا طلبوا من هندوكى ألا يقتل بقرة يكونون مذنبين لاتفاقهم على إرتكاب جناية أو مؤامرة إجرامية ..

ثم يمضى محمد على فى مرافعته متهكماً بالمحكمة وقوانينها والتهم الموجهة إليه منها قائلاً ..

اسمحوا لى أن أنشد قصيدة من نظمى .. إنه نظم هزيل لى .. وكما قال : – أنتسون – عندما قتل يوليوس قيصر ، وجن جنون الشعب بسحر خطبة انطونيوس تجمع الناس على " سنا " الشاعر يريدون قتله يحسبونه " سنا " المشترك فى مؤامرة لقتل القيصر فصاح كلا .. كلا أنا لست " سنا " المتآمر .. إنما أنا " سنا " الشاعر ..

فقالوا : اقتلوه .. اقتلوه لشعره الردئ ..!!

إننى أخاطب بنى وطنى وإخوانى فى العقيدة وأقول لهم إننى أذكركم بواجبكم أذكركم بإخلاصكم ، أذكركم بالشرف وأطلب إليكم أن تكونوا أمناء على العهد الذى قطعتموه على أنفسكم أمام الله والأمة ...

أو ليس لى الحق أن أقول للمحلفين إذ لم يصدق هؤلاء القوم مع ربهم فاستباحوا مخالفة أمره ، أينتظر منهم بعد ذلك صدق فى ولائهم لملكهم فى جيشه ؟

ربهم الذى وهبهم الحياة .. الشرف.. العقيدة .. الإخلاص نفسه .. حتى الملك .. لا .. الله فوق كل شيئ .. الله فوق الإخلاص .. الله فوق الملك .. الله فوق الوطن .. الله فوق بلادى وولدى .. ووالدتى وطفلى .

تلك هى عقيدتى فاشنقونى إن شئتم .. ولكن إعلموا أنكم بذلك تنتحرون إذ تقتلون أرواحكم .. ستكونون أجساداً تتحرك بلا روح .. وجيفا تلقى طعاماً للغربان !!!

وينفعل محمد على حين تقاطعه المحكمة وهو يتحدث عن رسول الله فى حجة الوداع يعلن إلى البشرية كلمة الله التى تقوم عليها موازين العدل والحق فى هذه الأرض ..

لا تقاطعنى أيها القاضى حين أتكلم عن رسول الله .. اسحب كلمتـك ...
ويقول أخوه " شوكت على " هذا بهتان وسفاهة .. ويزيد محمد على : عليـك
أيها القاضى أن تسحب قولك .. لابد أن تستدرك أن واجبى الاهتمـام بشـأن
رسول الله .. وعلى أن أقطع عنق من يسئ فى حقه عليه الصلاة والسلام !!!

إن دفاعى أيها السادة إنما هو فى سبيل الله .. ومن أجل وطنى .. إننـا
الآن فى قاعة المحكمة كسجناء ولكن عندما يجمعنا موقف الحشـر أمـام الله
أحكم الحاكمين فالقاضى والمحلفون والمتهمون والمدعى العام ومسـاعده ..
الملك نفسه .. وكل إنسان – يحشر ويسأل أمام الله .. لمن الملك اليوم ؟ مـاذا
يكون جوابكم ؟ إن الملك لك .. إنه ملكوتك إنكم تقولون إذ تصلـون لله .. "
ليأت ملكوتك " وقد أتى ملكوت الله .. إن ملكوت الله هنا وفى هذه الساحة.

إنه ليس الملك جورج ولكنه ملكوت الله .. وعليكم أن تتخـذوا قراركـم
على هذا الأساس ..

ثم ختم مولانا محمد على مرافعته قائلاً :

إننى لن أقف موقف القاتل ..

ولا موقف الجبان ..

إن المسلم يقابل الموت مبتسماً .. لأن الموت فى عقيدة الإسلام مرحلـة
إلى عالم آخر جديد عالم منزه عن الأحقاد وعن الظلم، عالم يقف فيه الإنسان
بوجود جديد يختلف عن وجودنا الأرضى ..

فإذا كنت أرفض القتل فلأن الله يأمرنى ألا أفعـل .. ودينـى يوصـى
بالرحمة والعدل مع العدو قبل الصديق ، ولكنى فى سبيل الله مستعد أن أقتـل

كل من يأمر الله بقتله ولو كان ذلك أخي الشقيق أو أمى العزيزة ، أو زوجــى وأطفالى ..

وصدر الحكم .. فكان مفاجأة .. كان الكل ينتظر من هيئة ليـــس فيــها مسلم أن - تحكم بالموت - أو بالنفى المؤبد . فإذا هو الحكم بالبراءة .

وهنا خاب مولانا محمد على صوته . وتحجرت قطرات الدمع من عينيه وجلس متشحاً بالجلال والروعة وبهاء الإيمان ..!!!!



# بين العلم والعمل

## " رسالة من الإمام الغزالى إلى أحد تلاميذه ..."

يا ولـــــــــــدى ...!

النصيحة سهلة ، ولكن الصعب قبولها ...! لأنها فى فم من لم يتعودهـــا مرة المذاق ..

وإن من يحصل العلم ولا يعمل به، تكون الحجة عليه أعظم ، كما قـــال رسول الله ﷺ :

أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه ..

يا ولـــــــــــدى :

لا تكن من الأعمال مفلساً، ولا من الاجتهاد فى الطاعة خالياً ، وتيقن أن العلم المجرد لا يأخذ باليد، كما لو كان مع رجل عشرة أسياف هندية وهو فى صحراء فخرج عليه أسد عظيم مهيب، فهل تدفع عنه هذه الأســـلحة دون أن يستعملها ..؟

كذلك مثل العلم والعمل ، لا فائدة فى الأول بدون الثانى ..

يا ولـــــــــــدى :

لو قرأت العلم مائة سنة ، وجمعت ألف كتاب، لا تكون مستعداً لرحمـــة الله إلا بالعمل .

* **{ وإن ليس للإنسان إلا ما سعى }[1] .**

* **{ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً .. }[2] .**

**يا ولـــــــــــــــــدى :**

ما لم تعمل لم تجد الأجر ..

**وفيما ينسب إلى " على " كرم الله وجهه :**

**من ظن أنه بدون الجهد يصل فهو متمن، والمنى بضائع الحمقى.**

**وقال الحسن البصرى " رضى الله عنه " :**

طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب .

وفى الخبر عن الله تعالى :

**{ ما أقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل } .**

**وقد قال " ﷺ " :**

* " الكيس مـــن دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق مـــن اتبـــع هواها، وتمنى على الله المغفرة ".

**يا ولـــــــــــــدى :**

* عش ما شئت فإنك ميت ، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، وأعمل مـــا شئت فإنك مجزى به.. والعلم بلا عمل جنون ...

---

[1] سورة النجم : آية ٣٩ .

[2] سورة الكهف : آية ١١٠ .

• { أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتـــاب أفــلا تعقلون ...} [1]

والعمل بغير علم لا يكون ..

فلابد منهما معاً .

وإن العلم وحده لا يبعدك اليوم عن المعاصي، ولا ينجيك غداً من النار.. فإذا لم تجتهد اليوم في العمل ، لتقولن يوم القيامة : ارجعنا نعمل صالحـــاً : فيقال لك : يا هذا أنت من هناك جئت .. لا من هنا تذهب .....!!!



---

[1] سورة البقرة : آية ٤٤ .

# هيلدا " HELDA " الألمانية

أسمى (هيلدا ) لم أكن متدينة، بل كنت ملحـــــــــدة غير مؤمنة وكنـت أسخر من كل شيئ يتصل بالدين .. غير أنى راجعت نفسى يوماً، فلما أدركت فداحة خطبى ووجدت أننى أسرفت في تحطيم نفسي.. رحـــت أبحــث عــن الخالق الذى أنكرته..!! كنت أدعوه أن يرحمنى وينقذنى .. ولكن .. أين هــو الله الذى تصوره الكنيسة رحيماً ومحباً وعطوفاً ؟!!

ولماذا يترك ضعيفة مثلى تواجه كل هذه الكوارث دون أى تدخل منـــه لإنقاذى ؟ ثم لماذا لا أرى هذه الرحمة وهذا العطف فــــى رجــال الكنيســة أنفسهم..؟ لقد تزوجت أربع مرات وفشلت .. أكثر من مليون مارك ضـــاعت على موائد الخمر ..! وقد تحولت إلى بقايا إنسان يمشى على الأرض.

وفجأة رأيت يد الله تمتد إلىّ ..! ويغمرني برحمته التـــي وســعت كــل شيئ..

كنت فى رحلة سياحية إلى القاهرة .. لقد صادف قيامى بـــهذه الرحلــة قدوم شهر رمضان المقدس عند المسلمين، وفى إحدى زياراتى لسوق خـــان الخليلى رأيت أروع منظر شاهدته العين ..!

رجال ونساء وأطفال وشيوخ وشبان، يجلسون جميعاً فى انتظار مدفــــع الإفطار .. ما هذا الذى أراه ؟! إننى لم أر مثل هذا المظهر .. ومثـــل هــذا التآخى والورع فى وجوه الذين يتطلعون إلى المآذن فى انتظار سماع كلمــــة الله أكبر من مسجد الحسين ..!

فأنا لم أتصور أن ينقطع إنسان عن الطعام والشراب هذه المدة الطويلـــة وفى جو قائظ شديد الحرارة كمدينة القاهرة ...!!!

لقد أدمنت الخمر حتى أنفقت كل مدخراتى عليها كما قلت .. وقد خسرت بسبب ذلك أسرتى وزوجى، بعد أن تزوجت أربع مرات وفشلت ..!

فمن أين للمسلم هذه القوة التى ينتصر بها على هذه العاهات والعلل ..؟؟

إنه الإسلام ..! كلمة واحدة نطق بها مرافقى المصرى واسمه ( أحمــد ) والذى استأذننى بضع دقائق؟، يؤدى فيها صلاة المغرب ...!

إنه الإسلام .. ولكن أين .؟

فى صبيحة اليوم التالى كنت أتجه ومعى مرافقى ( أحمــــد) إلـــى إدارة الأزهر .. وفى مكتب الأمين العام للدعوة نطقت بالشهادتين، وأصبحت منــذ هذه اللحظة مسلمة، يحرم عليها ارتكاب الفحش ، أوشرب الخمر .

لقد تبدلت حياتى منذ هذا اليوم .. لم أعد " هيلدا " الضائعة فى ظلمـــات الليل..!

ولم أعد أشعر بوحشة أو غربة فى أيام الصوم .. لقـــد بـــدأت تجربـــة الصيام فعلاً ولم تتركنى أسرة ( أحمد) وغيرها من الأسر المسلمة أفطر فـــى مطعم الفندق..!!

لقد انفتحت أمامى أبواب السماء كلها .. وجدتنى (عضواً ) فـــى أســـرة عدد أفرادها يتجاوز الستين مليون مسلم ومسلمة .. فى مصر .. أو الألـــف ومائتى مليون مسلم ومسلمة فى كل العالم ...!!

✿✿ ✿✿ ✿✿ ✿✿

# فتنة النساء .. وصوت المرأة

**<u>س : بعض الناس يسيئون الظن بالمرأة ، ويعتبرونها مصدر كل بلاء وفتنة</u>**، ويقولون إذا حدثت حادثة، أو نزلت كارثة : فتّش عن المرأة ! .. بل يقولون : إنها هى السبب كل ما عانته وتعانيه البشرية من عهد أبى البشر آدم إلى اليوم، لأنها التى حرّضته على الأكل من الشجرة، حتى أُخرِج من الجنّة، وجرى عليه وعلينا ما كان من معاناة وشقاء ..!

للأسف إنهم يستدلون على بعض ما يدّعون ببعض النصوص الدينية، التى ربما لم تكن صحيحة وربما – حتى لو صحّت – فهموها على غيرها من فتنة النساء، وقوله عليه الصلاة والسلام : **" ما تركتُ بعدى فتنة أضرّ على الرجال من النساء "** ..

فما المراد بهذا الحديث وأمثاله مما يذكره بعض الوعّاظ والخطباء أحياناً، فيستغله قوم فى الإساءة إلى المرأة، ويستغله آخرون فى الإساءة إلى الإسلام الذى يتهمونه زوراً بأنه قسا على المرأة وربما جار عليها ؟؟

وقالوا : إن صوتها – كوجهها – عورة، وصلاحها أن تظل حبيسة الدار إلى الموت ..!

مع أننا نعتقد أنه لا يوجد دين كالإسلام أنصف المرأة ورعاها وكرّمها وأعطاها حقوقها، ولكنّا لا نملك من البيان والأدلة ما ملّكهم الله، فالمأمول منكم أن توضحوا لهؤلاء الذين يجهلون الإسلام أو يتجاهلونه معنى هذه الأحاديث والمقصود بها.

زادكم الله سداداً وتوفيقاً وعمّم النفع بكم .. آمين ..

ج : لا توجد قضية التبس فيها الحق بالباطل[1] ، واختلط فيها الصواب بالخطأ ووقع فيها الغلو والتقصير، مثل قضية المرأة فى مجتمعاتنا الإسلامية.

فالحق أنه لا توجد ديانة سماوية أو أرضية، ولا فلسفة مثالية أو واقعية، كرّمت المرأة وأنصفتها وحمتها، مثل الإسلام .

- فقد كرّم الإسلام المرأة وأنصفها وحماها إنساناً ..
- وكرّم الإسلام المرأة وأنصفها وحماها أنثى .
- وكرّم الإسلام المرأة وأنصفها وحماها بنتاً .
- وكرّم الإسلام المرأة وأنصفها وحماها زوجة .
- وكرّم الإسلام المرأة وأنصفها وحماها أمًا .
- وكرّم الإسلام المرأة وأنصفها وحماها عضواً فى المجتمع .
- كرّم الإسلام المرأة إنساناً حين اعتبرها مكلّفة مسؤولة كاملة المسؤولية والأهلية كالرجل، مجزية بالثواب والعقاب مثله، حتى إن أول تكليف إلهى صدر للإنسان كان للرجل والمرأة جميعاً ، حيث قال الله للإنسان الأول ، آدم وزوجه : { اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ } [2] .

ومما يُذكر هنا أن الإسلام ليس في شيئ من نصوصه الثابتة فى القرآن الكريم أو السُنّة الصحيحة نص يُحمّل المرأة تبعة إخراج آدم من الجنّة،

---

[1] الإجابة للدكتور / يوسف القراوى .. نقلاً من كتب فقة المرأة المسلمة ..

[2] البقرة : ٣٥.

وشقاء ذُريّته من بعده، كما جاء ذلك فى " أسفار العهد القديم " بل القرآن يؤكد أن آدم هو المسؤول الأول : { وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا } [1]، { وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ } [2] .

ولكن بعض المسلمين، للأسف الشديد، ظلموا المرأة ظلماً كبيراً، وجاروا على حقوقها، وحرموها مما قرَّره الشرع لها، باعتبارها إنساناً، أو أنثـــى، أو ابنة، أو زوجة، أو أماً .

والعجيب أن كثيراً مما وقع عليها من ظلم وافتئات وقع باسم الدين وهــو منه براء .

لقد نسبوا إلى النبى ﷺ أنه قال فى شأن النساء :

" شاوروهن وخالفوهنَّ "، وهو حديث موضوع لا قيمة له ولا وزن من الناحية العلمية .

هذا مع أن النبى ﷺ شاور زوجته أم سلمه فى أمــر مــن أهــم أمــور المسلمين، وأشارت عليه، فأخذ برأيها راضياً مختاراً، وكـــان فيــه الخــير والبركة.

ونسبوا إلى علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه عنه يقول :

" المرأة شرٌ كلها، وشر ما فيها أنه لابد منها " وهو قول غـــير مقبــول قط، لا من منطق الإسلام، ولا من نصوصه [3] .

---

[1] طه : ١١٥.

[2] طه : ١٢١، ١٢٢.

[3] فندنا هذه المقولة بالجزء الأول من فتاوى معاصرة ص ٤٢١ .

كيف والقرآن الكريم يقرن المسلمات بالمسين، والمؤمنات بالمؤمنين، والقانتات بالقانتين.. إلى آخر ما هو معلوم من كتاب الله تعالى ..؟

وقالوا فيما قالوا : إن صوت المرأة عورة فلا يجوز لها أن تتكلم مع رجل ، غير زوج ولا محرم؛ لأن صوتها بطبيعته الناعمة يغرى بالفتنة ، ويوقظ فى القلب الشهوة.

وسألناهم عن الدليل ، فلم نجد لهم دليلاً يُعول عليه ويُستند إليه.

ترى هل جهل هؤلاء أن القرآن أجاز سؤال أزواج النبى ﷺ من وراء الحجاب ، رغم التغليظ فى أمرهن، حتى حرّم عليهنّ ما لم يُحرّم على غيرهن؟

ومع هذا قال الله تعالى : { **وإذا سألتموهن متاعاً فسئلوهن من وراء حجاب** }[1] . والسؤال يقتضى جواباً، وهو ما كانت تفعله أُمهات المؤمنين، حيث كنّ يفتين من استفتاهن، ويروين الأحاديث لمن يريد أن يتحملها عنهن .

وقد ردّت المرأة على عمر رأيه، وهو يخطب على المنبر ، فلم ينكر عليها، بل اعترف بصوابها وخطئه، وقال : " كل الناس أفقه من عمر " .

وقد رأينا الفتاة ابنة الشيخ الكبير المذكورة فى سورة القصص تقول لموسى : { **إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا** }[2] .

كما تحدثت إليه هى وأختها من قبل حين سألهما: { **ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير** }[3] .

---

[1] الأحزاب : ٥٣ .

[2] القصص : ٢٥.

[3] القصص : ٢٣.

كما حكى لنا القرآن ما جرى من حديث بين سليمان عليه السلام وملكة سبأ، ومثل ذلك بينها وبين قومها من الرجال .

وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ما ينسخه من شرعنا، كما هو المذهب المختار.

كل ما يُمنع هنا هو التكسر والتميع في الكلام، الذى يُراد به إثارة الرجل وإغراؤه، وهو ما عبّر عنه القرآن باسم " الخضوع بالقول " وذلك في قوله تعالى : { يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً }[1] .

فالمنهى عنه هنا هو هذا " الخضوع " الذى يُطمع الذين أمرضت قلوبهم الشهوات، وهذا ليس منعاً للكلام كله مع الرجال كلهم، بدليل قوله تعالى تتمة للآية : { وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً } .

ومن الأحاديث التى أساءوا فهمها ما رواه البخارى عنه - ﷺ - أنه قال: «ما تركتُ بعدى فتنة أضرّ على الرجال من النساء».

فقد توهموا وأوهموا أن الفتنة هنا تعنى أنهن شرٌ ونقمة، أو مصيبة يُبتلى بها الإنسان كما يُبتلى بالفقر والمرض والجوع والخوف، وغفلوا عن شيئ مهم، وهو : أن الإنسان إنما يُفتن بالنعم أكثر مما يُفتن بالمصائب. وقد قال تعالى : { وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً }[2] .

---

[1] الأحزاب : ٣٢.

[2] الأنبياء : ٣٥

وليس أدل على ذلك من اعتبار القرآن الأموال والأولاد، وهما من أعظم نعم الحياة وزينتها، فتنة منها، كما قال تعالى فى كتابه العزيز : { أنّمَا أمْوَالُكُمْ وَأوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ } [1] . { وَاعْلَمُوا أنّمَا أمْوَالُكُمْ وَأوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ } [2] .

وفتنتها أنها قد تُلهى الإنسان عن واجبه نحو ربه، وتُشغله عن مصيره، وفى هذا يقول الله : { يَا أيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أمْوَالُكُمْ وَلا أوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } [3] .

وكما يُخاف على الناس أن يُفتنوا بالأموال والأولاد، يُخاف عليهم أن يُفتنوا بالنساء، يُفتنوا بهن زوجات يثبطهن عن البذل والجهاد، ويغرينهم بالاشتغال بالمصالح الخاصة عن الواجبات العامة، وفى هذا جاء التحذير القرآنى : { إنّ مِنْ أزْوَاجِكُمْ وَأوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ } [4] .

ويُفتنوا بهن إذا أصبحن أدوات للإثارة، وتحريك الشهوات، وتأجيج نيران الغرائز فى صدور الرجال، وهذا هو الخطر الأكبر، الذى يُخشى من ورائه تدمير الأخلاق، وتلويث الأعراض، وتفكيك الأسر والجماعات.

والتحذير من النساء هنا كالتحذير من نعمة المال والرخاء وبسطة العيش، وهو ما جاء فى الحديث الصحيح: ( **والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تُبسط الدنيا عليكم كما بُسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم ..** ) [5] .

---

[1] التغابن : ١٥.

[2] الأنفال : ٢٨ .

[3] المنافقون : ٩.

[4] التغابن : ١٤ .

[5] متفق عليه من حديث عمرو بن عوف الأنصارى.

فلا يعنى هذا الحديث أن الرسول يعمل على نشر الفقـــر، وهـــو الـــذى استعاذ بالله منه، وقرنه بالكفر، ولا أنه يكره لأمته السعة والرخـــاء والغنـــى بالمال، وهو الذى قال ( نِعْمَ المال الصالح للمرء الصالح ) [1] إنما هو يضئ الإشارات الحمراء للفرد المسلم والمجتمع المسلم أمام المزالق والأخطار حتى لا تزل أقدامه ويسقط فى الهاوية من حيث لا يشعر، ولا يريد.



---

رواه أحمد ٤/١٩٧، ٢٠٢ والحاكم فى المستدرك : ٢/٢، وصححه على شرط مسـلم ووافقه الذهبى

# شخصية لا تنسى

## الإمام المجاهد الشيخ محمد الأودن ..!!!!

قليل من الناس من يعرفونه .. فذلك شأن الأتقيــاء الأخفيــاء الذيــن إذا حضروا لم يعرفوا .. وإذا غابوا لم يفتقدوا .. وهكذا كان إمامنا الشيخ .. فقـد عاش غريباً ومات غريباً ودفن بالبقيع قريباً من مسجد النبى ﷺ !

والتاريخ كما يقول " أرنولد توبينى " Arnold Twynbe لم يقل لنا كل شـئ فهناك المئات ممن صنعوا أحداثه غير انهم توارو بعيــداً عــن الأضــواء والشهرة. فلم يكن يعنيهم من هذه الدنيا سوى الانتصار للحق والدعــوة إلــى الحرية والعدل . ومن أقواله المأثورة التى كان دائماً يوصى به أحبابــه وتلاميذه : إياكم والطمع فى الدنيا فلا أمل فى " عالم" هذه الدنيا فلــم يعـد يفرق فيها بين الباطل والحق !! كما لا خير فى " عالم " يسخر فيها ذكــاءه وعلمه لخدمة " سلطان " أو " حاكم " مستبد فإنما تفســد الرعيــة بفســاد الملوك، وإنما يفسد الملوك بفساد العلماء وقد أصبح جل علماء هذا الزمــان بعاجل خطة مشغوفاً فأصبح يرى المعروف منكراً .. والمنكر معروفاً ..!!

كان أول معرفتى به فى عام ١٣٧١هـــ ١٩٥١ م . كانت مصر كلــها تغلى غضباً . فالجيش البريطانى يتعرض لضربات موجعة على أيدى شــباب مصر المجاهد فى منطقة القنال . وحكومد " النحاس باشا" فى القاهرة تحــاول تجنب الصراع مع الملك الذى تجاوزت تصرفاته حدود المنطق والعقل . وفى " إيران" قامت ثورة شعبية ضد حكم " الشاه" بقيادة الزعيم الوطنى " محمــد مصدق " وفى هذا الجو الملتهب .: والمضطرب نشرت صحيفــة " أخبــار اليوم" تحقيقاً صحفياً عن عالم ايرانى كبير اسمه " آية الله كاشانى " خرج كما

تقول " أخبار اليوم " يقود مظاهرة كبرى فى شوارع " طهران " لم يكن العجب فى قيادة " الشيخ كاشانى " لهذه المظاهرة بل كان العجب فى عشرات الألوف من المتظاهرين الذى ساروا وراء الشيخ فى هذه المظاهرة وهم يحملون " اكفانهم " فوق أيديهم !!!

فى اليوم نفسه الذى نشرت فيه " أخبار اليوم " هذا التحقيق ، وبعد صلاة الظهر فى مسجد " الخازنداره " الذى كان ملحقاً بكلية أصول الدين عندما كانت هذه الكلية فى " حى شبرا " وحيث كان الشيخ يعمل استاذاً للحديث والتفسير فى هذه الكلية وقف " الشيخ الأودن "يقول لأخوانه الأشاتذه وابنائه الطلبة ..

لماذا لا تحملون " أكفانكم " وتذهبون إلى قصر الملك !!! تطالبونه بالاستقامة والعدل ..!!! لقد كانت هذه رسالة " الأزهر " منذ مئات السنين وإذا لم يطالب علماء " الأزهر " الملك بالاستقامة والعدل فمن يطالب بها من المصريين ؟؟! إن العلماء هم ورثة الأنبياء فهل سمعتم عن " نبى " سكت عن فساد وظلم ..؟؟!!!

فى شارع " عبد الرحمن نصر " بضاحية " الزيتون " التى كانت من اجمل ضواحى القاهرة فى هذا الوقت قمت بأول زيارة للشيخ فى منزله الذى يقع فى هذا الشارع .. ما هذا الزهد .. وما هذه البساطة ؟ لقد استقبلنى الشيخ فى حجرة فرشت أرضها " بالحصير " ولم يكن بها من الأثاث سوى " دكة " خشبية من تلك " الدكك " التى يصنعها أعيان الفلاحين فى القرى من أشجار " التوت " و " السنط" !!!

غير أن المفاجأة لم تكن فى هذه " الدكة " أو هذا " الحصير " بل كانت المفاجأة فى هذه الصورة المعلقة على الحائط فى مواجهة الداخل إلى هذه

الحجرة .. لم تكن صورة بالمعنى الحرفى لهذه الكلمة .. بل كانت " جمجمة " سمكة قرش متوحشة ذات أنياب حادة أهداها إليه رجل " يونانى " كان من جيرانه فى هذه الضاحية الجميلة وقد كتب الشيخ بخط يده تحت هذه الصورة..

" انظر إلى هذه الأنياب الحادة .. إن سوء أخلاق العالم .. أشد فتكاً بالدين والأمة من أنياب هذه السمكة المتوحشة ..!!!!

وفى عام ١٣٧٢ هـ ١٩٥٢ م تغير كل شئ فى مصر .. فقد قام الجيش بحركته .. لقد تغير كل شئ فى مصر .. فلم يعد هناك مملكة ولا ملك.. وقد صادف قيام هذه الحركة الاحتفال بقدوم المولد النبوى الشريف .. وقد احتفلنا فى " كلية أصول الدين " بهذه المناسبة وكانت العادة فى مثل هذه الاحتفالات أن يدعى أحد ضباط الجيش للاشتراك فى هذه المناسبة .. كان اسم الضابط الذى دعى للاشتراك فى هذه الحفلة " الصاغ على فوزى الكاشف" وما كاد هذا الضابط يقف أمام المنصة , ويتصفح وجوه الحاضرين من الطلبة والأساتذة حتى صاح قائلاً :

لماذا لا أرى بين الحاضرين الأب الروحى لثورة الجيش ؟؟!! لقد تسأل الحاضرون أساتذة وطلبة عمن يكون هذا " الأب الروحى " للحركة ؟ وهل هون من أساتذة الكلية أم شخص لخر لا يعرفه أحد من الأساتذة ؟؟

وهنا كانت المفاجأة فقد أعلن " الصاغ على فوزى الكاشف " أن " الشيخ محمد الأودن " هو الأب الروحى لهذه الحركة !!! وقد كان من الطبيعى أن تعرض على " الشيخ محمد الأودن " مشيخة الأزهر غير أن الشيخ لم يقبل واعتذر أن يكون شيخاً للأزهر !! وكان هذه الاعتذار مفاجأة لاحبابه وتلاميذه الذين كانوا متحمسين بقبوله هذا المنصب .. وقد كنت واحداً من هؤلاء

المتحمسين بقبوله هذا المنصب فقبوله لمشيخة الأزهر يؤكد دور المشيخة في الريادة وقيادة الأمة ويعيد إلى الأزهر مكانته التى تعرضت لمحن كثيرة .. يقول المرحوم " الإمام الأكبر عبد الحليم محمود " وكان من احب تلاميذه لقد سألت الشيخ عن سبب رفضه واعتذاره عن قبول هذا المنصب فقال :

إن خسة النفس لا ترتفع بالوظائف ، بل تسمو هذه الوظائف بالعلماء الزاهدين فى هذه الوظائف، وأشد الناس " لصوصية " فى هذا العالم من يستغل ثقة الناس فيه ليصل بنفسه " المريضة " إلى مراتب النبل والشرف في هذا العالم !!

ألم يقل " توينبى " أن التاريخ لم يقل لنا كل شئ فهماك المئات من الأباء والرواد الذين صنعوا أحداثه ثم تواردوا بعيداً عن الأضواء والشهرة . فلم يكن يعنيهم من هذه الدنيا سوى الانتصار للحق، والدعوة إلى الحرية والعدل وهكذا كان " الإمام الشيخ محمد الأودن " !!!!!



# أبو معشر الفلكى .. والملك المريض

" أبو معشر الفلكى " من الشخصيات التى كانت معروفة فــى الأريــاف وفي جميع القرى فى العشرينات والثلاثينات من القرن الماضى، ومــا مــن رجل كان يعرف القراءة والكتابة فى قريتنا إلا وكان كتاب " أبو معشر " مــن مقتنيات بنيه فى هذه المرحلة من التاريخ الماضى .. فــالنفس تتطلــع إلــى معرفة الغيب بالفطرة وكان كتاب " أبو معشر " يلبى حاجات الناس فى معرفة النجوم والطوالع، وفي تسخير العفاريت والجن، وفى اســتخدام شــمهورش المعروف باسم ملك الجن الأحمر ..!!

وقد كنت أظن أن " أبو معشر " هذا شخصية خرافية لخترعها الدجــالون والسحرة لخراع السذج من الناس فى قضاء حوائجهم التى ليس لها حــل أو فيما يتصل بشئون الغيب التى لا يعلمها إلا الله وحده وبينما كنت أقلــب فــى كتاب " وفيات الأعيان " وقــع نظرى فجأة على " أبــو معشــر " إذن .. فأبو معشر شخصية حقيقية ، بل ومن أعيان الزمان وعظماء الرجــال !!! وإلا ما يسجل اسمه وتاريخه مؤرخ كبير هو " ابن خلكان" فى كتابه " وفيــات الأعيان " .

يقول " ابن خلجان " فى كتابه : إن ملكاً من الملوك أسرف فى حياته فى تناول الطعام وغيره من لذائذ الحياة حتى تضخم جسمه وأصبح مثقلاً كبــير الشحم لا يكاد يتحرك من مكانه وحار الأطباء فى علاج هذا الملك فلم يجــدوا له دواء .. غير أن رجلا من حاشية الملك أشار إليه باستدعاء " أبو معشــر " فحضر إلى قصر الملك وقال : أصلح الله للملك .. أنا طبيب منجم .. دعنــى أولاً أنظر فى طالعك وأى دواء يناسب مرضك فتركه الملك على أن يعــود

إليه في الغد .. ثم جاء " أبو معشر " إلى الملك وقال له : " الأمان أيها الملك" فقد عرفت من " طالعك " أنك سوف تموت بعد شهر !! فاحسبني عندك فإن كنت صادقاً فاتركني وإن كنت كاذباً فاقتلني ..؟!!

فحبسه الملك حتى يرى إن كان صادقاً أم كاذباً ..

غير أن الملك احتجب عن الناس منتظراً ساعة خروجه من هذا الدنيا !! فعاف الطعام والشراب، وامتنع عن فعل ما كان يفعله من المنكرات وكلما مر عليه يوم زاد غماً وهماً حتى هزل جسمه وزال شحمه .. ولم أحد من معارفه أو ندمائه يتصور أن يصبح الملك بهذا الهزال أو الضعف ، وأن تعود إلى جسمه ارشاقة التي افتقدها من كثرة الطعام والأكل وبعد ثمانية وعشرين يوماً أي قبل ميعاد موته بيومين كما حدد ذلك أبو معشر !! استدعاه الملك وقال له ماذا تقول وماذا ترى ؟؟ فقال " أبو معشر " أعز الله الملك .. أنا أهون على الله من أن ما بقي من عمرك .. غير أني لم أجد لمثلك دواء إلا الغمّ والهمّ !! فالهم يذيب الشحم واللحم . ولم أجد وسيلة أصل بها إلى علاجك إلا تذكيرك بالموت !!

( وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت .. إن الله عليم خبير )..



وأشد الناس غباوة وجهلاً من تهمه أمور الدنيا التى تختطف منـــه عنـد الموت، ولا يعرف أهو من أهل الجنة أو من أهل النار، وقد عرفه الله تعـالى ذلك حيث قال :

{ وإن الفجار لفي جحيم } [1] { إن الأبرار لفي نعيم }[2] .

{ فأما من طغى، وآثر الحياة الدنيا، فإن الجحيم هي المأوى } [3] .

{ وأما من خاف ربه ونهى النفس عن الهوى، فإن الجنة هي المأوى } [4] .

وإنى أوصيه أن يصرف إلى هذا المهم .. همته ..

وأن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب ..

وأن يراقب سريرته وعلانيته، وأقواله ، وأفعاله ..

أهى مقصورة على ما يعمر دنياه بالمكدرات والهموم، ثم يختمها والعياذ بالله بالشقاوة ..؟ فليفتح عن بصيرته :

{ ولتنظر نفس ما قدمت لغد }[5] .

وليعلم أنه لا مشفق عليها ولا ناظر فى أمرها سواه ..

وليتدبر ما هو بصدده ..

فإن كان مشغولا بعمارة ضيعة فلينظر :

---

[1] سورة الأنفطار : آية ١٤ .

[2] سورة الأنفطار : آية ١٣ .

[3] سورة النازعات : الأيات ٣٧:٣٩

[4] سورة النازعات : الأيات ٤٠ : ٤١ .

[5] سورة الحشر : الأية ١٨

كم من قرية أهلكها الله وهى ظالمة، فهى خاوية علـــى عروشـــها بعـــد عمارها ؟

وإن كان مقبلا على استخراج ماء أو عمارة نهر فلينظر :

كم من بئر معطلة بعد عمارها ؟

وإن كان مهتما بتأسيس بناء فلينظر :

كم من قصور مشيدة البنيان محكمة القواعد والأركـــان أظلمـــت بعـــد سكانها؟

وإن كان مشغولا بخدمة سلطان فليتذكر ما ورد فى الخبر :

إنه ينادى مناد يوم القيامة .. أين الظلمة وأعوانهم ؟

فلا يبقى أحد مد لهم دواة أو برى لهم قلماً فما فوق ذلك إلا أحضر ..

فيجمعون فى تابوت من نار فيلقون فى جهنم .

وإن كان فى طلب المال وجمعه، فليتامل قول عيسى عليه السلام :

( يا معشر الحواريين .. مسرة فى الدنيا .. مضرة فى الآخرة .. الحـــق أقول لكم :

* لا تدخل الأغنياء ملكوت السماء ..

وقد قال نبينا محمد " ﷺ " :

( يحشر الأغنياء أربع فرق :

* رجل جمع مالاً من حرام وأنفقه فى حرام ..

فيقال : إذهبوا به إلى النار ..

• **ورجل جمع مالاً من حرام وأنفقه فى حلال .**

**فيقال** : إذهبوا به إلى النار .

• **ورجل جمع مالاً من حلال وأنفقه فى حرام ..**

**فيقال** : اذهبوا به إلى النار .

• **ورجل جمع مالاً من حلال وأنفقه فى حلال .**

**فيقال** : قفوا هذا وسلوه .

لعله ضيع بسبب غناه فيما فرضناه عليه ..

أو قصر فى الصلاة ، أو فى وضوئها ، أو فى ركوعها، أو فى سجودها، أو فى خشوعها ؟

أو ضيع شيئا من فرض الزكاة والحج .

فيقول الرجل :

جمعت مالى من حلال، وأنفقته فى حلال، وما ضيعت شيئا من حدود الفرائض، بل أتيت بتمامها .

**فيقال** : لعلك باهيت بمالك، واختلت فى شيئ من ثيابك ؟

**فيقول** : يارب ! ما باهيت بمالى ، ولا اختلت فى شيئ من ثيابى ..

**فيقال** : لعلك فرطت فيما أمرناك من صلة الرحم، وحق الجيران والمساكين، وقصرت فى التقديم والتأخير، والتفضيل والتعديل ..

ويحيط به هؤلاء فيقولون :

ربنا أغنيته بين أظهرنا وأحوجتنا إليه فقصر فى حقنا ..

فإن ظهر تقصيره ذهب به إلى النار ..

وإلا قيل له : قف ..!

<u>هات الآن شكر كل نعمة .. وكل شربة .. وكل أكلة .. وكل لذة .. فلا يزال يسأل ويسأل ..</u>

فهذه حال الصالحين المصلحين القائمين بحقوق الله .. فكيف حال المفرطين المنهمكين في الحرام والشبهات ..؟!!!

هذه المطالب الفاسدة، هي التي استولت على قلوب الخلق، تسخرها للشيطان وتجعلها ضحكة له..

فعليه وعلى كل مستمر في عداوة نفسه أن يتعلم علاج هذا المرض الذي حل بالقلوب.

فعلاج مرض القلوب أهم من علاج مرض الأبدان .. ولا ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم ..

<u>وله دواءان :</u>

أحدهما : ملازمة ذكر الموت وطول التأمل فيه ..

والدواء الثاني : تدبر كتاب الله تعالى، ففيه شفاء ورحمة للعالمين ..

وقد أوصى رسول الله " ﷺ " بملازمة هذين الواعظين فقال :

( تركت فيكم واعظين: صامتاً ، وناطقاً ) .

الصامت : الموت .. والناطق : القرآن .... .

وقد أصبح أكثر الناس أمواتاً عن كتاب الله تعالى، وإن كانوا أحياء في معايشهم، وبكما عن كتاب الله، وإن كانوا يتلونه بألسنتهم، وصما عن سماعه، وإن كانوا يسمعونه بآذانهم، وعميا عن عجائبه، وإن كانوا ينظرون إليه في مصاحفهم، وأميين في أسراره وإن كانوا يشرحونه في تفاسيرهم.

فأحذر أن تكون منهم ..

وتدبّر أمرك، وأمر من لم يتدبر ، كيف ندم وتحسر ؟

وانظر أمرك، وأمر من لم ينظر فى أمر نفسه، كيف خـــاب عنـــد المـــوت وخسر؟

واتعظ بآية واحدة من كتاب الله تعالى :

**{ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل فأولئك هم الخاسرون }**[1].

وإياك .. وإياك .. أن تشتغل بجمع المال ..

فإن فرحك به ينسيك أمر الآخرة ، وينزع حلاوة الإيمان من قلبك ..

قال عيسى عليه السلام :

" لا تنظروا إلى أموال أهل الدنيا ، فإن بريق أموالهم يذهب بحلاوة إيمانكم ..

وأسأل الله أن يصغر عنده الدنيا التى هى صغيرة عند الله، وأن يعظم فى عينيه الذى هو عظيم عنده، وأن يوفقنا وإياه لمرضاته ويحله فى الفردوس الأعلى من جناته، بفضله وكرمه .. آمين ..

✿✿ ✿✿ ✿✿ ✿✿

---

(١) سورة المنافقون : آية ٩ .

# قصة القاضى والأمير

تقول هذه القصة : أن امرأة من ( الكوفة ) ذهبت إلى قـــاضى المدينـــة وكان اسمه (شريك) فقالت [1] :

* أنا بالله ثم بالقاضى .

• فقال لها القاضى : من ظلمك ؟

قالت الأمير موسى بن عيسى بن عم أمير المؤمنين، كان لى بستان على شاطئ الفرات، فيه نخل ورثته عن أبى ، وقاسمت اخوتى وبنيـــت حائطـــاً، وجعلت فيه رجلاً فارسياً يحفظ النخل ويقوم به، فاشترى الأمير موسى بـــن عيسى من جميع لأخوتى وساومنى ورغبنى فلم أبعه، فلما كانت هذه الليلـــة ، بعث بخمسمائة غلام وفاعل، فاقتلعوا الحائط، فأصبحت لا أعرف من نخلـــى شيئاً ، واختلط بنخل لخواتى، فقال : يا غلام : أحضر طينـــة، فأحضرهـــا، فختمها

وقال للمرأة : امضى بها إلى بابه حتى يحضر معك، فجـــاءت المـــرأة بالطينة المختومة، فأخذها الحاجب ودخل بها على موسى بن عيسى

فقال : قد أعدى القاضى عليك وهذا ختمه، فقال : ادع لـــى صـــاحب الشرطة فدعا به،

فقال : أمضى إلى شريك وقل له يا سبحان الله . ما رأيت أعجب مـــن أمـــرك امرأة ادعت دعوى لم تصـــح، أعديتـــها علـــى – أى أعنتـــها ونصرتها على..

قال صاحب الشرطة :

---

[1] نقلاً من كتاب " من أقباس الحق " للعلامة الشيخ مصطفى الطير .

إن رأى الأمير أن يعفيني من ذلك، فقال : امضى ويلك، فخرج وقـــال لغلمانه : اذهبوا واحملوا إلى حبس القاضي بساطا وفراشا وما تدعو الحاجـــة إليه ...!!

ثم مضى إلى شريك، فلما وقف بين يديه أدى الرســـالة، فقـــال لغـــلام المجلس : خذ بيده فضعه في الحبس، فقال صاحب الشرطة : " والله قد علمت أنك تحبسني، فقدمت ما أحتاج إليه إلى الحبس ..؟

وبلغ موسى بن عيسى الخبر، فوجه الحاجب إليه، وقال له :

رسول أدى رسالة فأي شئ عليه ؟ فقال شريك : اذهبوا به إلى رفيقه في الحبس، فحبس ..!

فلما صلى الأمير موسى صلاة العصر، بعث إلى اسحق بـــن الصبـــاح الأشعث وإلى جماعة من وجوه الكوفه أصدقاء القاضي شريك وقال لهم :

أبلغوه السلام وأعلموه أنه استخف بي، وأنا لست كالعامة، فمضوا إليـــه وهو جالس في مسجده بعد صلاة العصر فأبلغوه الرسالة، فلما انقضى كلامهم قال لهم :

ما لي أراكم جئتموني في غبرة من الناس فكلمتموني[1] من هنا من فتيان الحي ؟

فأجابه جماعة من الفتيان، فقال :

ليأخذ كل واحد منكم بيد رجل منهم فيذهب به إلى الحبس، مـــا أنتـــم إلا فتنة وجزاؤكم الحبس، قالوا له : أجاد أنت ؟ قال : حقـــاً حتـــى لا تعـــودوا

---

[1] الغبرة بضم الغين لون الغبار، أي مالكم جئتموني من أجل جماعة فـــي لـــون الغبـــار لإعانة الظالم .

لرسالة ظالم .. فحبسهم، فركب موسى بن عيسى فى الليلة إلى باب السجن، وفتحه وأخرجهم كلهم .

فلما كان من الغد وجلس شريك للقضاء، جاء السجان فأخبره، فدعا بالقمطر[1] ووجه به إلى منزله، وقال لغلامه :

إلحق بنقلى [2]إلى بغداد، والله ما طلبنا هذا الأمر منهم، ولكن أكرهونا عليه، ولقد ضمنوا لنا فيه الاعزاز حين تقلدناه منهم ، ومضى نحو قنطرة الكوفة إلى بغداد .

وبلغ الخبر موسى بن عيسى فركب فى موكبه فلحقه، وجعل يناشده الله ويقول : يا أبا عبد الله : تثبت، أنظر، إخوانك تحبسهم ؟

قال : نعم لأنهم مشوا لك فى أمر لم يجز لهم المشى فيه، ولست ببارح أو يردوا جميعاً إلى السجن، وإلا مضيت إلى أمير المؤمنين المهدى، فأستعفيه مما قلدنى.

فأمر موسى بردهم جميعاً إلى السجن وهو واقف والله مكانه، حتى جاء السجان فقال : قد رجعوا جميعاً إلى الحبس .

فقال لأعوانه، خذوا بلجام دابته بين يدى إلى مجلس الحكم، فمروا به بين يديه حتى دخل المسجد، وجلس مجلس القضاء، فجاءت المرأة المتظلمة فقال:

هذا خصمك قد حضر، فقال موسى : – وهو مع المرأة بين يديه – أنا قد حضرت، واولئك يخرجون من الحبس، فقال شريك : أما الآن فنعم ، أخرجوهم من الحبس .

---

[1] القمطر بوزن هزبز – ما يصان فيه الكتب .

[2] أى بمتاعى.

فقال : ما تقول فيما تدعيه هذه المرأة، قال صدقت، قال فترد ما أخذت منها، وتبني حائطها سريعاً كما كان، قال : أفعل ذلك، قال شريك للمرأة : أبقى لك عليه دعوى؟ قال لا ، وبارك الله عليك وجزاك خيراً .

قال : قومي فقامت من مجلسه، فلما فرغ قام وأخذ بيد موسى بن عيسى وأجلسه في مجلسه وقال :" السلام عليك أيها الأمير، أتأمر بشيئ " ؟

فقال : أي شيئ آمر به وضحك، فقال شريك :

أيها الأمير ؟ ذاك الفعل حق الشرع، وهذا القول الآن حق الأدب ..!!!



# دكتـــور عبد الجليل شلبـــــى

## وذكريات لا تنسى

ما أكثر من رحلوا عن هذه الحياة .. رحلوا كما جاءوا .. لم يسمع عـن أحدهم خبر .. ولم يبق لهم ذكر ولا أثر ..

وكما يقول شاعر الإسلام العظيم محمد إقبال :

إن حزننا على عزيز مات .. ليس لأنه مات .. ذلك لأن الموت حقيقـة وحق .. وإنما ينشأ الحزن بفقدان القيم والفضائل التى كان يجسدها الفقيد بيننا وهو حى والتى تذبل شجرتها وتموت بعد أن يغلق عليه القبر ..

منذ حوالى ثلاثين عاماً سافرت إلى بريطانيا فى أول مرحلة من مراحل أعدادى لدرجة الدكتوراه فما رأيت أحداً يلتف حوله الناس كما رأيتهم يلتفـون حول فقيدنا الشيخ .. لم يكن عمله وقفاً على المسجد والمركز فقط .. بل جعل من بيته مركزاً آخر يلتقى فيه طلاب المعرفة والعلم، والراغبون فى دراسـة الإسلام من كل لون وجنس.

وفى هذا البيت الذى كـان ملحقاً بمبنى المركز الإسلامى القديـم فـى حديقة " ريجنت " التقيت بشاب انجليزى حديث عهد بالإسلام.

لقد اتهمت الأسرة الشيخ عبد الجليل باختطافه وعملـت بكـل الوسـائل لاسترداد ابنها من يد الشيخ الذى سيطر على كل حواسه .

وفى يوم أحد طلب منى الشيخ مرافقته لزيارة أسرة هذا الشاب ..

لقد ركبنا القطار من محطة " فيكتوريا " إلى الضاحية التى تقيم فيها هذه الأسرة .. وهنا كانت المفاجأة .. أن والد الشاب الذى كان ساخطاً على الإسلام والمسلمين بالأمس تحول إلى النقيض والعكس أما لماذا كان هذا التحول ؟؟ فيقول عنه الأب :

لقد اكتشفت إنك انقذت أبنى ولم تختطفه !!! فمنذ عشرة أيام وأنا أقرأ فى كتاب عن الإسلام لمسلم هندى استرجعت روحى بعد الفراغ من قراءة هذا الكتاب لقد استقر قلبى على شاطئ الأمان الذى ضللت طريقى إليه فى غابر الزمان .. لذلك قدمت بنفسى لاستقبالك فى محطة القطار ..

وذات يوم .. ذهبنا معاً إلى حديقة " هايد بارك " كان الزحام شديداً حول إحدى المنصات التى اعتلاها أحد القساوسة ليدافع عن " المسيح " أمام هجمة شرسة من بعض الشباب المتمرد الملحد .

لقد أنكر هؤلاء الشباب قدوم المسيح أصلاً .. واستشهدوا على هذا الإنكار بموقف " اليهود" من المسيح قديماً وحديثاً وزادوا فى هذا الإنكار فضموا " المسلمين " إلى اليهود فى هذه المعركة الخاسرة سلفاً .

وهنا قدم الشيخ عبد الجليل نفسه إلى دائرة الحوار .. وسرعان ما أفسح الجميع له مكاناً فى المقدمة ..

وانتظروا ما سوف يقوله عن هذه الحرب الدائرة ..

قال الشيخ : نحن المسلمين، نؤمن بالمسيح كإيماننا بالنبى محمد " ﷺ " فالمسيح حقيقة، ومن ينكر هذه الحقيقة من المسلمين لا يكون مسلماً أبداً .. فموقف المسلمين مختلف تماماً عن موقف اليهود وإن كان تصور المسلمين لشخصية المسيح .. يختلف كثيراً عن تصور الكنيسة لشخصية هذا المسيح ..

وهنا انقشع الظلام عـــن القس واستراح مــــن غمـة أزاحـها عنـــه الشيخ المسلم فــى سماحة ومودة وحب.

ومنذ سبع سنوات سافرنا معاً إلى استراليا وماليزيـا وبرونـاى، وقـد صادف وجودنا فى مدينة " سيدنى " أيام عيد الأضحى المبارك وفى مسـجد الإمام على بحى " لاكمبا " ألقى شيخنا الراحل خطبة العيد باللغتين العربيـة والإنجليزية .

وعقب أداء الصلاة التقينا بوزير الهجرة الاسترالى الذى حضر لتهنئـة المسلمين بهذه المناسبة وقد سمعت الوزير الاسترالى يقول معلقاً علـى هـذه الخطبة .

إن ما سمعته اليوم عن الإسلام يدفعنى إلى إعادة النظر فى موقفى عـن الإسلام .. إن صورة الإسلام هنا مشوهة ، ولم تقم هيئة أو جماعة حتى الآن بتصحيح هذه الصورة ..

وفى تعليقه على كلمة الوزير قال الشيخ عبد الجليل :

" إن موقفكم هذا يذكرنى بموقف سابق لباحثة اسـترالية مـن " أدليـد " اسمها " تشاريس واداى " .. أن لهذه الباحثة كتاباً اسمه " العقل المسلم " وفـى هذا الكتاب تقرر فتقول :

ليس من الانصاف والعدل أن ننظر إلى الإسلام من خلال واقع المسلمين فى هذا العصر، واستطيع أن اؤكد ومن خلال دراسة محـايدة وعادلـة : إن الإسلام شيئ .. ومسلمى اليوم شيئ آخر .. إن الإسلام منهج حياة كـامل ، ولا يوجد دين يربط بين الإنسان والكون فى منظومة عقائدية كاملة كما ربـط الإسلام بين الإسلام والكون.

وفى زيارة للمرصد الفلكى العالمى بضاحية " جرينتش " القريبة من لندن رأينا ونحن نصعد التل المؤدى إلى المرصد فريقاً من رجال الكنيسة يرتلون بعض الأناشيد على أنغام الموسيقى.

وتركنى الدكتور عبد الجليل فجأة واندمج مع فريق المنشدين بعد أن اعطوه نسخة من هذه الأناشيد .

وفجأة توقف العزف بعد أن اكتشف رئيس الفريق وجود نشاز فى هذا العزف.. وطلب من الدكتور عبد الجليل أن يخرج من الصف .

لقد قال لى الدكتور عبد الجليل معلقاً هذا الموقف :

إن القاء المواعظ فن وإذا أردت أن تجيد هذا الفن فاستمع إلى هؤلاء القوم فى إنشادهم أو إلى رجال المسرح فى إلقائهم.

لقد رحل الشيخ الجليل عن دنيانا فى اليوم الرابع عشر من شهر رمضان لعام الف واربعمائة وخمسة عشر الهجرى .. رحل بعد أن ترك فراغاً هائلاً.. سواء فى مجال الدعوة ، أو فى مجال الترجمة والتأليف أو فى مجال الأزهر الذى يرحل علماؤه الأفذاذ شيخاً من بعد شيخ، وعلماً من بعد علم، حتى لتكاد ساحته تخلو من هؤلاء الاعلام الذين كانوا ملء سمع الدنيا وبصرها، وكانت كلمتهم هى العليا فى شئون الدين وفى شئون الدنيا ..

✿✿ ✿✿ ✿✿ ✿✿

# هل يختفى اليهود من العالم

قالت مجلة " نوفيل أبزيرفاتور " الفرنسية أن عدد اليهود فى العالم فـــى تناقص مستمر . ففى عام ١٩٧٥ كان يوجد حوالى ١٤ مليون ١٩٨٧، وقـــد انتقص هذا العدد إلى ١٢,٧ مليون يهودى.

وتنبأت المجلة أن عدد يهود العالم لن يتجاوز ٨ ملايين مع بداية عـــام ٢٠٠٠ و ٦ ملايين فقط عام ٢٠٣٠ وإذا استمر هذا المعدل فإنه يمكن التنبــؤ بأن اليهود سيختفون من العالم تقريباً عام ٣٠٠٠ ميلادية !!!

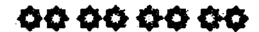
وترجع أسباب تناقص اليهود إلى قلة المواليد فى الأسر اليهودية وكــثرة عدد الشيوخ وميل اليهود إلى الزواج من الديانات الأخرى وخصوصــاً فــى أوروبا وامريكا.

وتبلغ نسبة المواليد بالنسبة لكل زوجين داخل اسرائيل ٣,٢ % أما يــهود المنفى " المقيمون فى الخارج " فنسبة المواليد لديهم لا تتعدى ١,٥% ..

ومن ناحية أخرى وصل عدد البالغين أكثر من ٦٥ عاماً إلى ١٩% مــن الشعب اليهودى فى عام ١٩٨٧، وذلك بالمقارنة إلى نسبة ١١% فقـــط مــن شيوخ اليهود فى الدول الصناعية.

كذلك فإن كثرة التزاوج والاختلاط مع الشعوب الأخرى وخاصـــة فــى الولايات المتحدة وأوروبا والاتحاد السوفيتى خلال العشرين عاما الماضية قـد زادت من حدة التناقص. ولذلك تحاول اسرائيل تعويض ذلك بتشجيع الــهجرة إليها وخصوصاً من الاتحاد السوفيتى.

وتعد الولايات المتحدة هى أكبر تجمع لليهود المقيميـــن فــى الخـــارج فعددهم يصل إلآن خمسة ملايين ونصف يليها الاتحاد السوفيتى الذى يضم ٢ مليون يهودى أما أقل بلاد العالم من حيث كثافة اليهود فهى ليبيا التى تضـــم ٤٠ يهودياً فقط !!!!!



# حقيقـــة أتـــــــاتورك

أتاتورك .. أو الذئب الأغبر كما أطلق عليه بعض مؤرخي الغرب .

لقد بعث من جديد هنا في مصر، وظهر ممتطياً صهوة جـواده، علـى صفحات الجرائد والمجلات وفي دور النشر !!

فكيف خرج فجأة من القبر؟ وما الذي يذكرنا به بعد أن نسيه الـترك ؟ كلها أسئلة لا تجد جواباً مقنعاً .. إنها شيئ أشبه بالتهاويم والألغاز في عـالم السحر أو عثرة لسان في سياق الأحاديث والذكريات التي تدور هذه الأيام في مصر، وأيا كان الجواب عن أي من هذه الأسئلة .. فالذين يكتبون يحسـنون الظن " بالذئب " لم يقرأوا تاريخه جيداً .. والذين يكتبون عنـه لـم يعرفـوه كثيراً..

لقد بدأ حياته مجاهـداً ، وسماه الشعب الـتركي " غازيـاً " وفـي دعوته إلى عقد اجتماع " الجمعية الوطنية " كتب بالحرف الواحد قائلاً :

بما أن افتتاح الجمعية الوطنية الكبرى يصادف يوم الجمعة فعلى جميـع النواب والشخصيات الوطنية أن تحضر إلى المسجد الكبير في أنقـره حيـث ستتلى آيات القرآن الكريم، وتقام الصلاة في هذا اليوم المقدس وبعد الصـلاة يقوم النواب إلى مبنى الجمعية الوطنية الكبرى حيث يرفع العلم فوق ساريته، وتذبح الخراف وفقاً لتقاليد الأضحى الإسلامية، وتأكيداً لعظمـة هـذا اليـوم

المقدس يتوجب على جميع حكام الألوية أن يدعوا الناس للصلاة في المساجد حيث تتلى السيرة النبوية وتتلى آيات الذكر الحكيم (١) ..!!

هكذا كان " أتاتورك " في مطلع حياته.. كانت والدته الصالحة ترغب في أن يكون " خوجة " أي عالماً يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .. فما الذي جرى له وعليه بعد ذلك ؟؟

هل كان أصلاً من طائفة " الدونمة (٢) " ؟ أم ماسونياً وقع في حبائل " اليهودية " العالمية ؟؟ أم قومياً من غلاة الطورانية التركية ؟؟

كل هذا ممكن وجائز .. ولكن الحكم على هذا النوع من الرجال لا يجيء عفواً وعاطفة، إنما يكون الحكم صادقاً وأميناً بالواقع الذي لا يعتريه شك والدليل الناطق بالحقيقة والحق .

لقد رسخ في ذهني منذ سنوات دراستي الأولى في الأزهر في مطلع الأربعينات من القرن الماضي أن " مصطفى كمال " من زعماء الجهاد في هذا العصر. كنت قد قرأت كتاباً من كتب تلك السلسلة التي كان يصدرها الأستاذ محمد صبيح عن القادة والزعماء في الشرق والغرب وأذكر أنه قال في كتابه عن أتاتورك :

" لو لم يكن عمل شيئاً يستحق عليه المثوبة والأجر لكفاه سبباً لدخول الجنة وتحرير وطنه من الاحتلال والقهر " .

(١) انظر " حوار في أنقرة " تأليف محمد جلال كشك ص ٥٤ ، ص ٥٥ طبعة المختار الإسلامي .

(٢) طائفة من اليهود الذين تظاهروا باعتناق الإسلام وعاشوا في كنف الدولة العثمانية بمدينة " سالونيك " اليونانية .

ولقد نظر الكثيرون من الزعماء والقادة إلى مصطفى كمال نظرة إعجاب وحب وكان المرحوم مصطفى النحاس باشا من المعجبين به هنا فى مصر .. وقد ذكر الرئيس محمد انور السادات أنه تأثر به فى مرحلة مبكرة من العمر ، وأن والده كان يعلق صورته فى البيت .. ويشيد بزعامته وجهاده فى كل وقت.

فهل كان " أتاتورك " يستحق كل هذا الإعجاب والحب ؟ إن ما فعله الرجل لتحرير بلاده عظيم من غير شك .

لكن .. قليل هم العظماء والزعماء الذين يثرون هذه العظمة وتلك الزعامة إلى نهاية لشوط ..

هتلر .. كان أكثر من أتاتورك .. وانتهى به الأمر إلى الانتحار في قبو مظلم تحت الأرض ! وموسوليني فعل لإيطاليا أكثر مما فعل أتاتورك .. وكان مصيره الصلب على جذع شجرة في جبال الألب !! وغيرهما كثير من المغرورين والزعماء الذين جلبوا لأوطانهم المذلة والعار والقحط والجدب !!!

لقد بدأت معرفتى تتسع حول هذه الشخصية منذ سنوات قليلة خلت كنت فى رحلة دراسية لمدينة كمبردج " Cambridge City " فالتقيت هناك مصادفة ببعض الطلبة الأتراك الذين يدرسون في جامعتها الشهيرة .. وبعد أن تعارفنا، وتعمقت بيننا الألفة سألت هؤلاء الأخوة قائلاً :

" ترى إلى أى مدى نجح أتاتورك، وفى أى صف من القادة العظام يضعه الناس والشعب ؟؟

وكانت مفاجأة لم أتوقعها من قبل .. لقد صاح هؤلاء الطلبة فى وجهى بعنف .. وقالوا : لا تقل " أتاتورك " بل قل " أخبث ترك " !!!

فعلمت من هذه اللحظة أن " أتاتورك " معناها " أبو الترك " وأن هؤلاء الأخوة الأشقاء يرفضون الاعتراف به كأب .. بل هو فى نظرهم أخبث الخبثاء الذين نكب بهم الشعب !!!

وفى موسم الحج قبل أربع سنوات ، التقيت فى فندق " جدة بالاس " - بوفد يمثل حزب السلامة الوطني. وسمعت من هؤلاء النواب والقادة ما لا يكتب ! وكشفوا النقاب عن كثير من حياة " الذئب " أو " الثعلب " !!

لكن لماذا أكتب اليوم عن هذا الرجل ؟

لقد ذكر الأستاذ / عبد الحميد عبد الغنى فى مقال له نشر " بأخبار اليوم " [1]..

" فى الواقع أن حركته - أى حركة أتاتورك - لم تكن حركة عداء للدين الإسلامى ! ولا حركة انفصال اجتماعى أو فكرى عن العالم الإسلامى ! بل كانت حركته حركة قومية بحتة ترمى إلى النهوض بتركيا بتخليصها من القيود التي تكبل أيديها، وتقيد خطاها باسم الخلافة الإسلامية، وطقوسها ومراسمها " . وفى المقال نفسه.. وبعد أسطر قليلة.. وفى الصفحة نفسها يقول الكاتب ما نصه..

قرر أتاتورك أن يستبدل بالحروف العربية اللاتينية حتى فى طبع المصحف الشريف، وكذلك أسرف أتاتورك فى قوانين الأحوال الشخصية إلى

---

[1] أخبار اليوم ١٩٧٦/٩/٢٥

دائرة الخروج على القواعد الإسلامية المقررة !! فقد حـــرم القـــانون تعـــدد الزوجات تحريماً باتاً ؟!.

وجعل للقضاء وحده حق الفصل فى طلب الطـــلاق ! وعـــدل قواعـــد الميراث فسوى بين الابن والبنت!!! ورفع عن المرأة الحجاب ...!

واشتط وأسرف فدخل دائرة محرمة ؟! حيث أباح للمـــرأة المسلمة أن تتزوج مـــن تشاء من أى دين كان ؟! وقـــرر إلغـــاء الأوقـــاف ووزارة الأوقاف ..؟"

هذا هو ما فعله " اتاتورك " كما ذكر الكاتب بخط يده فكيف يستقيم مـــا كتبه أولاً ، مع ما ذكره ثانياً؟ وكيف يقول الكاتب قبل ذلك بأن حركته لم تكن حركة عداء للدين الإسلامى . ولا حركة انفصال اجتماعى أو فكـــرى عـــن العالم الإسلامى ؟

وإذا لم يكن هذا هو الإلحاد والردة، والانفصال والقطيعة فهل كان ينتظر الكاتب أن يقوم صاحبنا بهدم الكعبة وتخريب المسجد النبوى فى المدينة ؟

إن " أتاتورك " لم يكن ينطق بلسانه، أو يفكر بعقله أو يعمـــل لحســـاب شعبه ووطنه . لقد كان آلة من آلات التدمير التى صنعها الغـــرب لحســـابه، وكان لعبة من تلك اللعب التى يجيد تشـــغيلها الجمعيـــات الســـرية لحســـاب الصليبية واليهودية وقد نشأ أتاتورك وعاش فى أحضان جمعيـــة " الاتحـــاد والترقى " التى لعبت أخطر الأدوار لتدمير دولة الخلافة .

وكانت هذه الجمعية واعضائها من اكبر المخربين للدولة .

غير أننا لا نلوم هذا المؤلف أو ذاك الكاتب حين يكتب. فالكاتب والقارئ يكتب ويقرأ ما يملى عليه أو يفرض، لأن أكثر كتابنا ومفكرينا مـــن تلامـــذة

الغرب الذى يرى فى الإسلام عدوه اللدود الأوحد ، ولم يكن مصطفى كمـال إلا واحداً من هؤلاء التلاميذ فى الروح والمشرب ..

ولن نجـد دليلاً أصدق مما كتبـه " عرفان أوركا " وقـد ألف كتابـه عن " أتاتورك " إعجاباً بشخصه وحباً [1] .

" كان أى أتاتورك " قليل الاختلاط، غير محبب من الأصدقـاء، وكـان شديد الغرام بالأناث يجذبه هذا الجنس كالمغناطيس، وكـان يشـعر بفـرح وسرور حين يعتدى على الآخر ويسطو عليه! وكانت هذه طبيعته التى فطـر عليها وقد تجلت هذه الطبيعة فى تصرفاته .

ولم يكن يعترف بعواطف غيره لأنه لا يرى أحداً يوازيه، وكان مفطوراً على حب التغلب على الآخرين، وإخضاعهم لإرادته وهواه، وكان يحـب أن يبقى على القمة دائماً ...!!

وقـد هضم فى شبابه تعاليم " ضياء كوكب الب " هضماً جيـداً ، وقـد كافح " ضياء كوكب الب " للتنور والحرية الدينية . وكان يقـول فـى أكـثر الأحيان أن الحكومة الدينية حليفة وفية للحكومات الفردية، وكـان يـرى أن تحدد سلطة العلماء، وأن - تحدد الجماعات الدينية، ويحظر على الأحـزاب المتحمسة للدين ويضيق الخناق عليها لأنها تقع فريسـة الشـيطان فتـهتف بالجهاد!!!!

وقد دعا بقوة إلى إلغاء الشريعة، وإقصاء قضاة المحاكم الدينية .

---

[1] نقلاً عن كتاب العلامة الندوى - " الصراع بين الفكرة الإسلامية - والفكرة الغربيـة " صفحة ٥٩ وما بعدها - سنة ١٩٦٢.

وقد اقتنع بأن كفاحه يجب أن يوجهه إلى الدين فإنه منافسه الأكبر! وكان يعتقد من صغره أنه لا حاجة إلى الله !! وكان فى آخر عهده يرفـــع قبضتـــه ويشير بها إلى السماء ساخراً مهدداً ! وكان يرى أن الإسلام إنما ظل عـــاملاً هداماً فى الماضى، وانه جنى على تركيا جناية كبيرة، وألحق بـــها خســائر فادحة، وكان يقول فى أكثر الأحيان إن قوة العقل وقـــوة الإرادة تتغلبان على " قوة " الإله ...!! وكان مصمماً على سن القانون لتحريم الدين فى تركيا ولو احتاج ذلك إلى استخدام القوة، وإلى الخدعة والتضليل .

كان يبغض الإسلام والعقيـــدة الراسخة بغضاً شديداً ! ولم يكن سراً أن " مصطفى كمال " لا يدين بديـــن، وقد فزع الناس حين شاع أن " مصطفى كمال " رمى بالمصحف على رأس شيخ الإسلام .

وقد قرر منع الطربوش وغطاء الرأس وألزم لبس القبعـــة . واســتعمل القسوة النادرة والعنف فى تحقيق هذا الغرض كأنه لا إصلاح أكبر وأهم مـــن هذا .. وقد حدثت ثورات واضطرابات عظيمة هددت سلامة تركيا، وأقيمـــت محاكم فى كل ناحية، وأعدم رجال الطبقة الدينية الذين نفخوا فى قلوب النـاس روح المقاومة والحماس الدينى .. ولم يكن يعبأ بالوســـائل والطـــرق التـــى يستخدمها فى هذا الشأن.. يلقى القبض على الناس وكانوا يشنقون لمجرد أنهم وجدوا يسخرون من هذه الأحكام ، واستهدف لذلك الأبرياء والمجرمين علـــى السواء !!

وكان يقول : فى فخار وكبرياء .. أنا تركيا، هزيمتى هزيمة تركيـا !!!! وكان يكره الأغنياء ويخشى العلماء والمفكرين لأنـــهم يفوقونـــه فـــى القـــوة والكفاءة!! وكان يكره كل أولئك الذين يختلفون معه وإن كان يستغلهم لأهدافه وغاياته.

مع " أتاتورك " حين ظهر الانحراف، فنفته السلطة إلى غرب البلاد فظل ما بين نفي وسجن وتحديد إقامة من سنة ١٩٢٨ إلى سنة ١٩٥٠، وخلال تلك الفترة ألف مائة وثلاثين كتاباً سماها " رسائل النور " شرح فيها الدين بأسلوب جديد استهوى الشباب المثقف. فتناقل الناس رسائله نسخاً باليد، وأصبح قراء الرسائل يسمون طلاب " رسائل النور" أو جماعة " نورجو " وهي جماعة تضم على الأقل ثلاثة ملايين شاب تركي، وتعتبر هذه الجماعة القوة الحقيقية في الجامعات، وهي القوة الانتخابية التي سحقت " حزب الشعب " " حزب أتاتورك " وعزلت عصمت " اينونو " خليفته من الحكم، وجعلته يحصل على ٢٢ مقعداً من ٤٥٠ مقعداً في انتخابات عام ١٩٥٠ .

ولم يعد إلى المسرح السياسي إلا بقوة الجيش [1] ...

وقصة هذه الانتخابات أي انتخابات سنة ١٩٥٠ م تعتبر معلماً من معالم التحول في تاريخ تركيا الحديث. وبعبارة – أكثر تحديداً ودقة – بداية سقوط " أتاتورك " في أعين الشعب التركي الشقيق. ففي هذه الانتخابات نزل الحزب الديمقراطي ببرنامج عجيب يتلخص في عدة نقاط :

أولها : عودة الأذان باللغة العربية

وثانيها : السماح للأتراك بالحج

وثالثها: إعادة تدريس الدين بالمدارس

ورابعها: إعادة " أيا صوفيا " مسجداً كما كان .

---

[1] حوار في انقرة ص ٣٣ .

وكانت النتيجة مذهلة .. فقد حصل الحزب الديمقراطى على ثلاثمائة وثمانية عشر مقعداً، وسقط حزب " أتاتورك " الذى لم يحصل على أكثر من اثنين وثلاثين مقعداً .. واستجاب " عدنان مندريس " زعيم الحزب الديمقراطى لمطالب الشعب على الفور ..

فعقد أول جلسة لمجلس الوزراء فى غرة رمضان ! وأعاد " الأذان " باللغة العربية كما كان .. وبدأ تعمير المساجد وأصدرت الحكومة قانوناً تستعيد به المساجد التى باعها أتاتورك ! وتقرر تدريس الدين فى المدراس . وفتحت مدرستان للأئمة والخطباء ! كما تقرر فتح خمس وثلاثين ألف مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم !!

وقد ذكر المراسلون ووكالات الأنباء أنه فى اليوم الذى تم فيه إعلان الأذان باللغة العربية خرج الرجال والنساء إلى الشوارع باكين من الفرحة قائلين :

أذان عربى شريف .. أذان عربى شريف ...!!!!

فى كتاب " كليلة ودمنة " قال الملك دبشليم لبيدبا الفيلسوف : أخبرنى عمن يدع عمله الذى يليق به . ويطلب سواه فلا يقدر عليه، فيراجع الذى كان فى يده من عمله فيفوته ويبقى حيران متلدداً – أى متردداً –.

فقال الفيلسوف : زعموا أن غراباً رأى حجلة فأعجبته مشيتها فطمع فى تعلمها . فراض نفسه فلم يقدر على إحكامها فانصرف " عاد " إلى مشيته التى كان عليها فلم يحسن . فبقى حيران متردداً لم يدرك ما طلب ، ولم يحسن لما كان فى يده الحفظ .

ثم قال الفيلسوف للملك : فالولاة فى قلة تعاهدهم للرعية فى هذا وأشباهه ألوم وأسوأ تدبيراً ، لأن تنقل الناس من بعض المنازل إلى بعض فيه صعوبة ومشقة شديدة، ثم إن الأشياء، فى ذلك تجرى على منازل حتى تنتهى إلى الخطر الجسيم من مضادة الملك فى ملكه [1] ..

ولم يكن : أتاتورك " إلا " غراباً " فى دنيا الزعامة !! ولم تكن " أوروبا " أو " الحجلة " التى تعلق بها إلا نكبة عليه إلى يوم القيامة ؟!

إن المأساة هنا لا تكمن فقط فى محاربته للدين والعقيدة، لقد ترك الرجل تركيا من ورائه عالة تعيش فى كنف غيرها فكراً وسياسة ولا تزال تركيا حتى يومنا هذا دولة متخلفة بمقاييس التقدم والحضارة ولم يعترف بها الغرب كدولة أوروبية ، وكل علاقاتها مع أوروبا لا تزيد عن علاقاتها بأية دويلة فى البحر الكاريبى أو المحيط الهندى ، باستثناء تلك الأحلاف التى جعلت من تركيا سنداً للغرب فى وقت الشدة، وغمة على الشعب فى أوقات السلام والهدنة .. وكما يقول المرحوم العلامة إقبال :

" إنكم ايها الأتراك أخذتم جوار أوروبا وصحبتها، مع أنكم كنتم بفضل الإسلام على مقربة من النجوم والكواكب ..."

لقد ذهب " أتاتورك " إلى غير رجعة، وعندما مات خليفته " اينونو " رفض الشعب التركى الاشتراك فى الجنازة .. وعندما حملوه إلى أحد المساجد للصلاة رفض الإمام أن يصلى على جثته وترك المسجد !! وظلوا يتنقلون به من مسجد إلى آخر حتى عثروا على شيخ يقوم بهذه المهمة .. وما كاد الشعب يعرف ذلك حتى حاصر المسجد وهم بخطف الجثة .. ولم تتم الصلاة على جثمانه إلا فى حماية القوات المسلحة ...!

---

[1] كليلة ودمنة – ط دار الشروق – بيروت – ١٣٧٣ هـ – ١٩٧٣ م.

إن الإيمان لا يموت بالقتل ! وأن قطرة واحدة من دم شهيد كافية لإشعال النار فى الجليد والثلج . وفى تركيا اليوم نداء جديد يتردد صداه مع كل فجر .. إنه نداء الإيمان الذى انكمش داخل الصدور فترة من الوقت فمدارس القرآن تنتشر وتزداد . ومجالس العلم تعود إلى سابق عهدها فى المساجد ، وقد تساءلت جريدة " لوموند " الفرنسية عن هذه الظاهرة الجديدة فى تركيا فقالت :

ترى هل استيقظ الرجل الميت ؟!

نعم قد استيقظ !! فالشعب الذى حمل لواء الجهاد ستة قرون دفاعاً عن الإسلام لا يمكن أن يموت والأمة التى من رجالها رجال كمحمد الفاتح وسليمان القانونى .. لا يمكن أن تقهر .

وفى تركيا اليوم حزب يشترك فى الحكم .. إنه حزب السلامة أو الانقاذ الذى يتزعمه الدكتور نجم الدين اربكان .. وهذا الحزب لا يقبل بغير الإسلام أساساً للحكم ، وقانونا فى المجتمع .. ومحبة وأخاء بين جميع المسلمين فى الشرق والغرب .

ولو عاد " أتاتورك " إلى الحياة مرة ثانية لرجمه الشعب .. ولن يفلت من القصاص الذى ينتظر أمثاله من القتلة والطغاة الذين يعتبرون شعوبهم " قطيعاً " فى " مرعى " السياسة و " أرقاماً " فى حسابات الغرور والزعامة .. و " قرباناً " فى مذبح السلطان والحكم ..

✿✿ ✿✿ ✿✿ ✿✿

# الغنـــــاء
# حلال .. أم حــــــرام [1] ؟؟

جاءتنى رسالة من شاب يقول فيها : إنه يهوى الموسيقى منــــذ نعومــة أظفاره، وأنه يدرسها ويجتهد فى تعلمها، وقد فاجاه أحد أصدقائه بأنها حــرام، لأنها لهو يصرف عن الصلاة وعبادة الله ، وكل لهو حرام .

فقال لصديقه : إنى أصلى الصلوات الخمس فى أوقاتها واعبد الله تمامــاً وأذهب إلى النادى فى أوقات الفراغ لأسرى عن نفسى عناء العمــــل نـــهاراً والمذاكرة ليلاً ، فلم يقتنع صاحبه بذلك، وأصر على أن الموســـيقى حــرام، وأخيراً اتجها إلى التحكيم، وبعث إلى الشاب هذه الرسالة ملتمساً بيان الحكـــم الشرعى فى الموضوع ..

**حيرة بين المحللين والحرمين :**

[1] الإجابة : للإمام الأكبر المرحوم الشيخ محمد شلتوت .

أرجو أن يجد أخواننا المسلمون فى هذه الفتوى ما ينفعهم فى معرفة حكم الله ، بالنسبة لكثير من الأشياء التى يجرى على بعض الألسنة أن حكمها الشرعى هو التحريم، ويجرى على البعض الأخر أن حكمها هو الحل، وبذلك وقع الناس فى حيرة نفسية وارتباك دينى، ولم يجدوا ما يرجح لهم أحد الجانبين، وظلوا فى تردد بين الحل والحرمة، وفيه من البلبلة مالا يتفق وشأن المؤمنين..

ومن أمثلة ذلك هذه الرسالة التى جاءتنى فى شأن " تعلم الموسيقى وسماعها " فهى كما سمعتم تصور رأيين مختلفين فى حكم الموسيقى، يستند أحدهما إلى كلمات تقرأ فى بعض الكتب الشرعية، أو تسمع من بعض الناس الذين يلبسون ثوب الورع على غير الوجه الذى يلبس عليه، وينبع الرأى الأخر من العاطفة الإنسانية المحكومة بالعقل الدينى السليم :

** يرى الأول : بالكلمات التى قرأها ، أو التى سمعها – ان تعلم الموسيقى وسماعها حرام ..

** ويرى الثانى – بعاطفته الإنسانية البريئة – أن تعلمها وسماعها حلال لا حرمة فيها .

* فطرة الإنسان تميل إلى المستلذات :

والأصل الذى أرجو أن يتنبه الناس إليه هو فى هذا الشأن وأمثاله، مما يختلفون فى حله وحرمته، هو أن الله خلق الإنسان بغريزة يميل لها إلى المستلذات والطيبات التى يجد لها أثراً طيباً فى نفسه ، به يهدأ ، وبه يرتاح، وبه ينشط، وبه تسكن جوارحه، فتراه ينشرح صدره بالمناظر الجميلة، كالخضرة المنسقة والماء الصافى الذى تلعب أمواجه، والوجه الحسن الذى تنبسط أساريره. ينشرح صدره بالروائح الزكية التى تحدث خفة فى الجسم

والروح، وينشرح صدره بلذة المعرفة في الكشف عن مجهول مخبوء، وتراه بعد هذا مطبوعاً على غريزة الحب لمشتهيات الحياة وزينتها من النساء والبنين، والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، والخيل المسومة والأنعام والحرث :

## * الشرائع لا تقضي على الغرائز بل تنظمها :

ولعل قيام الإنسان بمهمته في هذه الحياة ما كانت لتتم على الوجه الذي لأجله خلقه الله إلا إذا كان ذا عاطفة غريزية، توجهه نحو المشتهيات، وتلك المنح التي خلقها الله معه في الحياة، فيأخذ منها القدر الذي يحتاجه وينفعه.

ومن هنا قضت الحكمة الإلهية أن يخلق الإنسان بتلك العاطفة، وصار من غير المعقول أن يطلب الله منه – بعد أن خلقه هذا الخلق، وأودع فيه لحكمته السامية هذه العاطفة – نزعها أو أماتتها أو مكافحتها في أصلها . وبذلك لا يمكن أن يكون من أهداف الشرائع السماوية – في أي مرحلة من مراحل الإنسانية – طلب القضاء على هذه الغريزة الطبيعية التي لابد منها في هذه الحياة .

نعم، للشرائع السماوية بازاء هذه العاطفة مطلب آخر، يتلخص في كبح الجماح، ومعناه :

مكافحة الغريزة عن الحد الذي ينسى به الإنسان واجباته، او يفسد عليه اخلاقه، أو يحول بينه وبين أعماله هي له في الحياة ألزم، وعليه أوجب ..

## * التوسط أصل عظيم في الإسلام :

ذلك هو موقف الشرائع السماوية من الغريزة، وهو موقف الاعتدال والقصد لا موقف الإفراط، ولا موقف التفريط، هو موقف التنظيم، لا موقف الإماتة والانتزاع، وقد أشار إليه القرآن كثير من الجزئيات.

- { ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط }

- { يا بنى أدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا }

- { واقصد فى مشيك واغضض من صوتك }

وإذن فالشريعة توجه الإنسان فى مقتضيات الغزيرة إلى الحد الوسط، فهى لم تنزل لا نتزاع غريزة حب المال، إنما نزلت بتعديلها على الوجه الذى لا جشع فيه ولا إسراف، وهى لم تنزل لانتزاع الغريزة فى حب المناظر الطيبة، ولا المسموعات المستلذة، وإنما نزلت بتهذيبها وتعديلها على ما لا ضرر فيه ولا شر، وهى لم تنزل لانتزاع غريزة الحزن، وإنما نزلت بتعديلها على الوجه الذى لا هلع فيه ولا جزع .. وهكذا وقفت الشريعة السماوية بالنسبة لسائر الغرائز ..

وقد كلف الله العقل – الذى هو حجته على عباده – بتنظيمها على الوجه الذى جاء به شرعه ودينه، فإذا مال الإنسان إلى سماع الصوت الحسن، أو النغم المستلذ من حيوان أو إنسان، أو آلة كيفما كانت، أو مال إلى تعلم شئ من ذلك، فقد أدى للعاطفة حقها، وإذا ما وقف بها مع هذا عند الحد الذى لا يصرفه عن الواجبات الدينية، أو الأخلاق الكريمة ، أو المكانة التى تتفق ومركزه، كان بذلك منظما لغريزته سائراً بها فى الطريق السوى، وكان مرضياً عند الله وعند الناس.

بهذا البيان يتضح أن موقف الشاب فى تعلم الموسيقى – مع حرصه الشديد على أداء الصلوات الخمس فى أوقاتها وعلى أعماله المكلف بها – موقف – كما قلنا – نابع من الغريزة التى حكمها العقل بشرع الله وحده وحكمه، فنزلت على إرادته، وهذا هو أسمى ما تطلبه الشرائع السماوية من الناس في هذه الحياة .

* رأى الفقهاء فى السماع :

ولقد كنت أرى هذا القدر كاف فى معرفة حكم الشرع فى الموسيقى ، وفى سائر ما يحب الإنسان ويهوى بمقتضى غريزته، لولا أن كثيراً من الناس لا يكتفون، بل ربما لا يؤمنون بهذا النوع من التوجيه فى معرفة الحلال والحرام، وإنما يقنعهم عرض ما قيل فى الكتب وأثر عن الفقهاء . وإذا كان ولابد فليعلموا أن الفقهاء اتفقوا على إباحة السماع فى إثارة الشوق إلى الحج، وفى تحريض الغزاة على القتال، وفى مناسبات السرور المألوفة كالعيد، والعرس، وقدوم الغائب، وما إليها .. ورأيناهم فما وراء ذلك على رأيين :

يقرر أحدهما الحرمة، ويستند إلى أحاديث وآثار، ويقرر الآخر الحل ، ويستند كذلك إلى أحاديث وآثار ، وكان من قول القائلين بالحل :

" إنه ليس فى كتاب الله، ولا سنة رسوله، ولا فى معقولهما من القياس والاستدلال، ما يقتضى تحريم مجرد سماع الأصوات الطيبة الموزونة مع آلة من الآلات " وقد تعقبوا جميع أدلة القائلين بالحرمة، وقالوا : إنه لم يصح منها شئ .

* رأى الشيخ النابلسى :

الله أو تحليل ما حرمه الله كلاهما افتراء وقول على الله بغير علم : { قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والإثم والبغي بغير الحق، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون .. } [1] .



[1] الآية رقم ٣٣ من سورة الأعراف.

# من أخبار
# أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

***عمر وزوجته يخدمان امـــــــــــــرأة :**

بينما عمر يعس ذات ليلة، إذ مر برحبه من رحاب المدينة فإذا هو ببيت شعر لم يكن بالأمس، فدنا منه فسمع أنين امرأة، ورأى رجلاً قاعداً ، فدنا منه فسلم عليه، ثم قال: من أنت ؟

قال : رجل من أهل البادية جئت إلى امير المؤمنين أصيب من فضله ..

قال : ما هذا الصوت الذى أسمعه فى البيت ؟

قال : انطلق رحمك الله لحاجتك .

قال : على ذلك ما هو ..[1] ؟

قال : امرأة تمخض .

قال : هل عندك أحد ؟

قال : لا .

فانطلق حتى أتى منزله، فقال لامرأته أم كلثوم بنت على :

هل لك فى أجر ساقه الله إليك ؟

---

[1] أى : ومع ذلك خبرنى .

قالت : وما هو ؟

قال : امرأة غريبة تمخض ليس عندها أحد .

قالت : نعم، إن شئت .

قال : فخذى معك ما يصلح المرأة لولادتها من الخرق والدهن، وجيئيني ببرمة " أى قدر " وشحم وحبوب .

فجاءت به ..

فقال : انطلقى .

وحمل البرمة ومشت خلفه حتى انتهى إلى البيت ...

فقال لها : أدخلى إلى المرأة ..

وجاء حتى قعد إلى الرجل .

فقال له : أوقد لى ناراً .. ففعل .

فأوقد تحت البرمة حتى أنضجها، وولدت المرأة ..

فقالت امرأته : يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام .. فلما سمع الإعرابى بأمير المؤمنين، كأنه أهابه، فجعل ينتحى عنه .

فقال له : مكانك كما انت ..

فحمل البرمة فوضعها على الباب ..

ثم قال : أشبعيها ..

ففعلت ، ثم أخرجت البرمة فوضعتها على الباب، فقال عمـــر فأخذهــا فوضعها بين يدى الرجل ..

وقال : كل ويحك فأنت قد سهرت من الليل .

وقال لامرأته : أخرجى ..

وقال للرجل : إذا كان غداً فائتنا نأمر لك بما يصلحك ..

فلما أصبح أتاه ففرض لأبنه فى الذرية وأعطاه ..

**• يعاون صاحب الحمـــــــــــــار :**

وعن رجل من جهينة قال :

بعثنى أبى فى خلافة عمر بن الخطاب بجداء أبيعهن فى المدينـــة فلمــا كنت قريباً من المدينة إذ أنا برجل عائد إلى المدينة ، وقد مال حمل حمـــارى فقلت :

يا عبد الله اعنى على حمل حمارى حتى أعدله .

فقال : نعم يا بنى .. فقام معى حتى عدله، ثم قال لى :

من ؟؟ قلت : أنا فلان بن فلان الجهنى ..

قال : إذا أتيت أباك فقل له : أن أمير المؤمنين يقول لك : إياك وذبـــح الجداية، فإن ودك " أى دسم " العتود " أى ابن سنة من اولاد المعزى " خـــير من أنفحة الجدى .

قلت : من أنت رحمك الله ؟

قال : أنا عمر أمير المؤمنين ..

**• يحمل قربـــــــــــــــة الماء :**

بينما عمر يعس فى المدينة بالليل أتى على امرأة من الأنصـــار تحمـل قربة، فسألها عن شأنها، فذكرت أن لها عيالاً، وأن ليس لـــها خـادم، وانـــها تخرج فى الليل فتسقيهم الماء، وتكره أن تخرج بالنهار، فحمل عمـــر عنـــها القربة حتى بلغ منزلها، وقال :

اغدى على عمر غدوة يخدمك خادماً .

قالت : لا أصل إليه ..

قال : إنك ستجدينه إن شاء الله تعالى .

فغدت عليه فإذا هى به فعرفت أنه الذى حمل قربتها، فذهبت تولى !

فأرسل فى أثرها وامر لها بخادم ونفقة ..

**•يداوى أبل الصدقـــــــــــــــة :**

قدم على عمر بن الخطاب وفد من العراق فيهم الأحنف ابن قيس، فـــى يوم صائف شديد الحر، وعمر معتجر " متعمم " بعباءة يهنأ بعيراً مـــن ابـــل الصدقة " أى يطليه بالقطران ".

فقال :

يا أحنف، ضع ثيابك وهلم فأعن أمير المؤمنين على هذا البعير فإنه مـن أبل الصدقة، فيه حق اليتيم والأرملة والمسكين .

فقال رجل من القوم :

يغفر الله لك يا أمير المؤمنين، فهلا تأمر عبداً من عبيد الصدقة فيكفيك ؟

فقال عمر :

وأى عبد هو أعبد منى ومن الأحنف ؟

إنه من ولى أمر المسلمين يجب عليه لهم ما يجب على العبد لسيده فـــى النصيحة وأداء الأمانة..

**• يخدم عجـــــــــــــوزاً :**

خرج عمر فى سواد لليل فرآه طلحة، فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة .. فقـال : ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت إنه يعاهدنى ..

**• يحمل الدقيق ويطبـــــــــــخ :**

عن أسلم قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب إلى حرة وأقام حتى إذا كنـا بصرار إذا نار تؤرث " أى تشعل " قال : يا أسلم إنى أرى ها هنـــا ركبانـا قصر بهم الليل والبرد، انطلق بنا .

فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم، فإذا بـــامرأة معـــها صبيـــان، وقـــدر منصوبة على نار ، وصبيانها يتضاغون " أى يتصايحون " فقال عمر :

السلام عليكم يا أهل الضوء ..

وكره أن يقول يا أصحاب النار ..

فقالت : وعليكم السلام ..

فقال : أدنو ؟

وقال : ابغنى شيئاً ...

فأتته بصفحة فأفرغها فيها ، فجعل يقول لها :

أطعميهم وأنا أسطح لهم " أى أبسطه حتى يبرد " ...

فلم يزل حتى شبعوا، وترك عندها فضل ذلك وقام وقمت معه، فجعلت تقول :

جزاك الله خيراً، كنت بهذا الأمر أولى من أمير المؤمنين ..

فيقول : قولي خيراً ، إذا جئت أمير المؤمنين وجدتني هناك إن شاء الله..

ثم تنحى ناحية عنها، فربض مربضاً، فقلت له :

لك شأن غير هذا ..؟

فلا يكلمنى، حتى رأيت الصبية يصطرعون، ثم ناموا، وهدأوا .

فقام يحمد الله ثم أقبل علىّ فقال :

يا أسلم .. إن الجوع أسهرهم وأبكاهم فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت .

" تلك الدار الآخرة نجعلها الذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ".

❁❁ ❁❁ ❁❁ ❁❁

# دعاة .. و .. أدعياء !!!!

لا يكاد يمر أسبوع دون أن تكتب الصحف عن المستوى المتدني للدعاة وخطباء المساجد .

وأنها لمأساة أن يصعد المنبر من لا يعرف قواعد اللغة، أو من لا يحسن قراءة القرآن فى الصلوات الجامعة .

قبل أن أترك عملى كأمين عام للدعوة تقدمت بمشروع إلى مشيخة الأزهر .. قلت فيه !!

لابد من عودة معهد الإعداد والتوجيه الذى كان قائماً فى الأزهر فى أوائل الستينيات .

صحيح أن هذا المعهد كان متخصصاً فى تعليم اللغات الأجنبية فقط .

غير أن المشروع الذى تقدمت به يختلف عن مشروع المعهد الأول فى المنهج .. وفى التركيز على هذه النقاط الحيوية المهمة :

* (أ) : تقسيم العالم إلى قارات .. وتقسيم القارات إلى مناطق ولا يخرج مبعوث للعمل فى أية منطقة أو قارة إلا بعد النجاح فى المواد الآتية:
* (ب): اللغة التى يتحدث الناس بها فى كل منطقة .
* (ج): دراسة المشكلات الخاصة فى كل منطقة أو قارة .. وتقديم الحلول المناسبة لكل مشكلة ..
* (د): دراسة البدع والخرافات الشائعة فى كل منطقة أو قارة وموقف الإسلام من هذه البدع والخرافات وبخاصة ما يتعارض منها مع الدين والعقيدة و " الإلمام بتاريخ وجغرافية كل منطقة أو قارة " .

•(و): أن يجتاز المبعوث امتحاناً حقيقياً فى علوم الدين واللغة وفى التاريخ الإسلامى والسيرة، وفى علوم القرآن والسنة .

•(ز): أن يجتاز المبعوث الامتحان الخاص بالحضارة الإسلامية، وأثرها فى نهضة أوروبا الحديثة .

•(ح): أن يجتاز المبعوث الامتحان الخاص فى علم مقارنة الأديان والنحل والمذاهب الهدامة .

•(ط): أن يجتاز المبعوث الامتحان الخاص بالحركة التنصيرية، والشبهات التى يثيرها أعداء الإسلام بالنسبة لقضايا الإنسان والحرية .

•(ى): تدريب المبعوث على الخطابة، ودراسة فن الإلقاء والمحاضرة .

•(ك): يقتصر اختيار المبعوثين على المتخرجين فى هذا المعهد بعد أداء الامتحان فى القدرة والكفاءة.

ولا يزال هذا المشروع - حتى يومنا هذا حلما ..

فى عهد السلطان سليمان القانونى أعلن عن وظيفة إمام مسجد خالية ..

أتدرون ماذا كانت الشروط المطلوبة فى اختيار المرشح ...؟

- أن يجيد اللغة العربية، والتركية، والفارسية، واللاتينية.
- أن يكون دارساً وفاهماً، للقرآن الكريم، والأنجيل، والتوراة.
- أن يكون عالماً فى الشريعة والفقه والسيرة النبوية وتاريخ الإسلام .
- أن يكون عالماً فى الرياضة والطبيعة .

* أن يجيد ركوب الخيل والمبارزة بالسيف للجهاد .

* ان يكون حسن المظهر .

لقد وقف الأستاذ " T.B.Arveng " ( تى. بى . أرفنج ) في جامعة " تنسى " " TEMECY " الأمريكية، وقف يخاطب المسلمين في مدينة " جلاسجو " ببريطانيا منذ سنوات ..

فماذا قال البروفسور " ايرفنج " ؟

لقد قال :

انكم – أيها المسلمون – لن تستطيعوا – أن تنافسوا الدول الكبرى علمياً.. أو اقتصادياً – أو عسكرياً . في الوقت الحاضر على الأقل ..

ولكنكم تستطيعون أن تجعلوا هذه الدول تجثو على ركبها أمامكم بالإسلام..!

أفيقوا من غفلتكم لقيمة هذا النور الذى تحملون .. والذى يتعطش إليه كل الناس في مختلف جنبات الأرض.

تعلموا الإسلام وطبقوه .. وأحملوه لغيركم من البشر تتفتح أمامكم الدنيا.. ويدين لكم كل ذى سلطان ..

أعطونى اربعين شاباً ممن يفهمون هذا الدين فهماً عيمقاً .

ويطبقونه على حياتهم تطبيقاً عميقاً ويحسنون عرضه على الناس بأسلوب العصر وأنا أفتح بهم الأمريكتين ...!!!!

# ** نعمة الصبر والرضـــــا **

من اخبار الصالحين :

أن جماعة خرجـــــــوا فى سفر .. وكانوا أربعة نفر منـــــهم رجــل صالح .. كان مــــــع هؤلاء الأربعة " ديك " يستيقظون على صوتـــه لأداء صلاة الفجر و " كلب " يحرسهم إذا ناموا ودخل عليهم الليل، كما كان معهم " حمار " يحمل أمتعتهم وما يحتاجون إليه ...!

فى صبيحة أحد الأيام استيقظوا .. فلم يجدوا الديك فقــد خطفـــه ثعلــب وأجهز عليه فقال واحد منهم :

أنها مصيبة .. فمن يوقظنا بعد ذلك لصلاة الفجر ..؟

فقال له الرجل الصالح : لا تقل هذه مصيبة فمن يدرى لعل الله دفع عنــا بموت هذا الديك ما هو أشد وأكبر ..

بعد ثلاثة أيام استيقظوا .. فلم يجدوا " الكلب " فقد عقره ذئب وتركـــه أشلاء ينزف منها الدم .. فقال رجل آخر : أيها الأخ الصالح أظنك ستقول إن ما حدث كان خيرا .. وأى خير بعد أن أصبحنـــا هدفـــا للوحـــوش وقطـــاع الطرق..؟

فقال الرجل الصـالـــــــح : إنه لخير وأى خير فلا أحـــــــــد منــا يدرى ماذا دفع الله عنا بموت هذا الكلب ...!

فى اليوم الثالث لمصرع الكلب استيقظوا فلم يجدوا الحمار الـــذى كـــان يحمل أمتعتهم .. فقال الرجل الثالث للرجل الصالح : لا تقل إن ما حدث كـان خيراً وإلا فأحمل امتعتنا بدلاً من هذا الحمار ..!!!

ابتسم الرجل الصالح ولم يتكلم .. فجأة وجد هــؤلاء الأربعــة أنفســهم يسيرون فى " واد " بين جبلين شاهقين .. لم يكن فى هذا الوادى أثر لكـــائن حى.. غير أنهم شاهدوا رءوساً وأطرافاً متناثرة لقتلى لا تزال رءوسهم تنزف الدم .. فتجمدوا فى أماكنهم ولم يتحركوا .. ومن بعيد شاهدوا قافلـــة تقبـل عليهم من الاتجاه الآخر حتى إذا تلاقوا سألوهم عما يقع فى هذه المنطقة مـن القتل وإراقة الدم .

فقالوا لهم : إن على جانبى هذا الوادى وفوق هذه الجبال عصابـــة مـــن قطاع الطرق يقتلون كل من يمر فى هذا الوادى .

فسألوهم مرة ثانية : ولكن كيف يعرفون بمرور القوافل .. وهم بعيـدون ولا أثر لهم ..؟

فقالوا لهم : إنهم يعرفون بمرور القوافل إذا كان فى هذه القوافل " ديـك " يصيح أو كلب ينبح أو حمار ينهق .. فقال لهم الرجل الصالح :

ماذا تقولون بعد ما سمعتم ؟ قالوا والله لا نقـــول إلا خـــيراً .. وخـــيراً وخيراً..

{ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .. والله يعلم وانتم لا تعلمون } صدق الله العظيم

✿✿ ✿✿ ✿✿ ✿✿

# عالــــم الصوفيـة العجيب

**أولاً :**

لا تعترض تتطرد ! فمن ذاق عرف ..! أما المتبلدون أصحاب الأقفيـــة الغليظة .. والنظرات الحادة القاتلة ..! فهؤلاء محرومون ..

ثم إننى – ثانياً – صوفى .. ولكن متمرد فأنا لا أنتسب إلى طريقـــة .. وإن كان بعض هذه الطرق قريباً إلى نفسى .. غير أنى مستعد للتمرد علـــى الطريقة وشيخها متى رأيت تصرفاً لا يليق بجوهر الصوفية الحقيقيـــة التـــى علمتنيها الحارث المحاسبى فى كتابه " الرعاية لحقوق الله " .

**لكن ما الصوفية وكيف نشأت ..؟**

لقد اختلف فى تعريف الصوفية وكذلك فى منشأ اللقب فقد سأل الســـبعى رضى الله عنه : لم سميت الصوفية بهذا الأسم ؟

فقال هذا الاسم الذى أطلق عليهم اختلف فى أصله، وفى مصدر اشـــتقاقه ولم ينته الرأى فيه إلى نتيجة حاسمة بعد .

**يقول أبو بكر الكتانى " المتوفى سنة ٢٢٣ من الهجرة " :**

التصوف خلق، فمن زاد عليك فى الخلق فقـــــد زاد عليك فـــــــى الصفاء، ويقول أبو محمد الجريرى " من أئمة الصوفية " عن التصوف :

الدخول فى كل خلق سنى والخروج من كل خلق دنى .. ويقول بعضهم:

ليس التصوف رسماً أو علماً ولكنه خلق لأنه تخلـــق بـــأخلاق الله ولـــن تستطيع أن تقبل على الأخلاق الإلهية بعلم أو رسم ..

ويذهب ابن خلدون إلى أن التصوف من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والاعراض عن زخوف الحياة اتباعاً لسلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ..

** والتصوف في الإسلام له جانبان - جانب عملي - يقوم على تهذيب النفس وتزكيتها بالاخلاص في العبادة ودوام مراقبة الله عز وجل والزهد في الدنيا، لا بمعنى الانعزالية وترك الكسب وأسباب تحصيل القوت ولكنها منزلة بين الحرص على الدنيا والشغف بها وبين التجرد منها وترك الأسباب باسم التوكل فذلك لا يعتبر توكلاً بل تواكلاً، والله تعالى يقول : { وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا } ..

وهذا الجانب العملي يتفق ومنهج الإسلام في التربية وقيادته للدنيا وتوجيهه للحياة .

** وأما الجانب النظري فهو وافد على الإسلام طارئ عليه والسر في ذلك أنه لما دخلت في الإسلام طوائف لها انتماء لبعض الفلسفات ولها أصول فكرية سابقة على الفكر الإسلامي ومنهجه وكثرت مدارس الجدل ، وظهرت الفرق الإسلامية ولكل فرقة منهجها في البحث، واشتد الصراع بين المعتزلة وأهل السنة .. وهو صراع طبيعي لا يخلو من مثله دين من الأديان والصراع بين النصيين والعقليين فمنهم من يدين بالعقل فيتحدى به النص ومنهم من يعكف على حرفيه النص ويعطل عقله بنسب تتفاوت وكثر الكلام وقل العمل .

حينئذ اضطروا ( المتصوفون ) إلى الخروج من عزلتهم ودعوة الناس إلى ربهم بمنهج علمي منظم يجمع بين العلم والعمل وربط الناس بالكتاب والسنة ..

وظهر الحارث المحاسبى ليعلن هذا الحل الثالث الذى يعتبر وسطاً بين النصيين والعقليين، ودخل الحارث المحاسبى المعركة وسلاحه فيها عبودية حقه - وإخلاص لا حد له وتقوى تغمر كل الجوارح .. ومن قبل ذلك ومن بعده دراسة مستفيضة للدين ووسائله وغاياته وجزئياته وكلياته ..

وبذلك لبست الصوفية ثوباً جديداً فأصبحت طائفة قائمة بذاتها بين الطوائف الإسلامية لها منهج وخصائص ومعالم وأصول ومعارف، ولكن طرأ على معدنها الصافى ونبعها المضيئ أفكار لا يقرها الإسلام مثل فكرة الظاهر والباطن والفصل بين الحقيقة والشريعة والحلول والاتحاد واسقاط التكليف .. إلى غير ذلك من فلسفة وفكر لا يتفقان والمنهج الصوفى الحق .. فالصوفية الحقة تدين بأن علوم الشرع الظاهر هى الشرعية وأن ثمرتها الروحية وما يتبعها من معارف باطنه هى الحقيقة وعلى هذا فبين الشريعة الحقيقة أو الظاهر والباطن ارتباط وثيق كلاهما متمم للأخر وليس بينهما من الفرق إلا ما يكون بين اللفظ والمعنى لا غنى لأحدهما عن الآخر، وأن كلا من الحقيقة والشريعة موحى به من الله فالإسلام طاعة وعبادة والإيمان نور ومعرفة ..

أما ما يعرف بالطرق الصوفية الآن وتعدد شيوخها ومناهجها فمن كان من هؤلاء الشيوخ على علم وبصيرة وعنده أهلية التربية والتوجيه والإرشاد وتتوفر فيه القدوة الطيبة والأسوة الحسنة ومنهاجه الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله فهو على قدم هؤلاء المتصوفين وأما هؤلاء الذين اتخذوا الطريق إليه بالوراثة ولا علم له يؤهله للإرشاد والدعوة إلى الله فهذا سلوك يتنافى والصوفية الحقة .. التى تدعو إلى الزهد والعفاف والبعد عن الشبهات، والكسب الحرام.

وللصوفية عالم ملئ بالخوارق والكرامات، وهي كرامات وخـــوارق لا يعرفها إلا أهل الكشف والمقامات وعلى سبيل المثال، لا الحصر نضرب هذه الأمثلة من الشواهد والحكايات.

أولاً : رؤية اللـــــــــــه :

فقد ذكر محى الدين بن عربى عن شيخه أبي مدين : أن بعض الفقـــراء من الصوفية رأى الله تعالى في المنام وهو يقول لأبى مدين : مادة سرك بسنا نورى وقلبك موضع عظمتى وجبروتى[1] .

ويقول أبو الحسن الشاذلى : قيل لى يا على اهبط فقلت يارب أقلنى مــن الناس . فقيل انزل .. فقد أصحبناك السلامة [2] ..

وقد ذكر الإمام الغزالى " أن التجافى عن دار الغرور، والإنابة إلــى دار الخلود، والاقبال على الله بكنه الهمة، يزيل عن عين القلب كل حجاب ويفتــح من دون البصيرة كل باب وهناك يشهد العبد الرب شهوداً عينيـــاً ، ويحيــط بذاته إحاطة كاملة [3] ..

ثانياً : رؤية الأنبياء والملائكـــــــــة :

وفى ذلك يقول الشيخ أبو العباس المرسى :

كنت مع الشيخ أبى الحسن الشاذلى بالقيروان.. وكان شـــهر رمضـــان، وكان ليلة الجمعة ، وكانت ليلة السابع والعشرين، فذهبت إلى الجـــامع مـــع

---

[1] الكتاب التذكارى لـــ " محى الدين بن عربى " ص ١٤٦ ط القاهرة – سنة ١٣٨٩ هـــ.

[2] أبو الحسن الشاذلى ، تأليف الإمام الأكبر عبد الحليم محمود – ص ٣٥ ط . القاهرة – سنة ١٣٨٧ هـــ .

[3] الحياة الروحية فى الإسلام – تأليف الدكتور محمد مصطفـــى حلمـــى – ص ١٢٨ – القاهرة – ١٣٦٤ هـــ – ١٩٤٥هـــ.

الشيخ أبى الحسن .. فلما دخل الجامع والحرم رأيت الأولياء يتساقطون عليه تساقط الذباب على العسل.. فلما أصبحنا وخرجنا من الجامع قال الشيخ :

ما كانت البارحة إلا ليلة عظيمة وكانت ليلة القدر ، ورأيت رسول الله " ﷺ " يقول :

( يا على طهر ثيابك من الدنس، تحظ بمدد الله فى كل نفس [1] .) كما حكى عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه، فروى ذلك الفقيه حديثاً . فقال الولى :

هذا باطل .. فقال الفقيه : ومن أين لك هذا ؟ فقال : هذا النبى " ﷺ " واقف على رأسك يقول : إنى لم أقل هذا الحديث وكشف للفقيه فرآه [2] !!

كما ذكر السيوطى عن جماعة من الأولياء أنهم رأوا النبى " ﷺ " يقظة حياً بعد وفاته، وأن بعضهم التقى بسيدنا إبراهيم الخليل وسأله الدعاء لأهل مصر . فدعا لهم .. ففرج الله عنهم [3] .

وقد ألف السيوطى فى ذلك رسالة سماها ( تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى " ﷺ " والملك)[4] ذكر فى مقدمتها " أن طائفة من أهل العصر ممن لا قدم له فى العلم بالغوا فى إنكار ذلك، والتعجب منه، وادعوا أنه مستحيل فألفت هذه الكراسة فى ذلك، وسميتها ( تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى " ﷺ " والملك) وتمسكت بالحديث الصحيح الوارد فى ذلك ..

---

(1) أبو الحسن الشاذلى ص ٧ .

(2) الحاوى للفتاوى – الإمام جلال الدين السيوطى ج ٢ص ٤٤٦ – ط القاهرة ١٣٧٨ هـ

(3) الحاوى للفتاوى – تأليف الأمام جلال عبد الرحمن السيوطى – ج ٢ ص ٤٤٣ طبعة ثالثة – القاهرة – ١٣٨٧ هـ.

(4) المصدر السابق ص ٤٣٧.

وقد ذكر الإمام أبو حامد الغزالى فى كتابه " المنقذ من الضلال " [1] فقال:

إننى لما فرغت من العلوم . أقبلت بهمى على طريق الصوفية، والقدر الذى أذكره لينفتح به . أننى علمت يقيناً أن الصوفيةَ هم السالكون بطريقَ الله خاصة وان سيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، واخلاقهم أزكى الأخلاق، بل لو جمع عقل العقلاء، وحكمة الحكماء، وعلم الواقفين على

---

[1] المنقذ من الضلال . تحقيق الدكتور رشيد أحمد ص ٥٠ ط هيئة الأوقاف بحكومة البنجاب ١٣٩١ هـ – ١٩٧١ م .

ويقول الشيخ العلامة محمد حبيب الله تعليقاً على أقوال العلماء فى الأحاديث التى رواها الأمامان البخارى ومسلم، وهى: " من رآنى فى المنام فقد رأى الحق "و " من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة لا يتمثل الشيطان بى " ومن رآنى فى المنام فقد رآنى فإن الشيطان لا يتمثل بى " يقول الشيخ : والذى يتحصل من كلام المحققين هو : أن رؤيته عليه السلام فى اليقظة ممكنة شرعاً وعقلاً، ولا وجه لانكاره .. وممن حقق الصواب فى هذا المقام " الجلال السيوطى " وألف فيه رسالة سماها " تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى ﷺ والملك " أطال فيها بذكر الأدلة والوقائع التى وقعت لأكابر السلف من ذلك .. وقال فى آخرها : فحصل من مجموع ذلك أن النبى ﷺ حى بجسده وروحه، وانه يتصرف ويسير حيث شاء فى أقطار الأرض وهو بهيئته التى كان عليها قبل وفاته وأنه لم يتبدل منه شئ، وانه مغيب عن الابصار كما غيب الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم.

فإذا أراد الله رفع الحجاب عمن أراد اكرامه برؤيته رآه على هيئة التى هو عليها ولا داعى إلى التخصيص برؤيته المثال .

وقد سئل العلامة المحقق شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمى : هل يمكن رؤية النبى فأجاب : أنكر ذلك جماعة وجوزه آخرون . وهو الحق ..! واستدل على ذلك بحديث " من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة " واحتمال إرادة ذلك بيوم القيامة بعيد . لأن أمته كلها ستراه يوم القيامة . وقد تقرر أن ما جاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة ..

أنظر فى هذا الموضوع ..

أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم لم يجدوا إلى ذلك سبيلا، فإن جميع حركاتهم وسكناتهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة وليس من وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به، حتى انهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتاً، ويقتبسون منهم فوائد، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق ".

**ثالثاً : وجود الخضر عليه السلام :**

كما يعتقد الصوفية بوجود الخضر عليه السلام، وبقائه حياً إلى ذلك اليوم، وقد رووا في ذلك العديد من الحكايات والقصص، وهم – أى الصوفية – يلتقون به ويستشيرونه، ويحضر مجالسهم ويستقبلونه .

وفى ذلك يقول ابن عربى :

" أعلم أيها الولى الحميم أيدك الله أنه قد اتفق لنا فى شأنه أمر عجيب [1] " .. ثم يذكر قصة خلاف وقع بينه وبين شيخه أبى العباس المرسى..

فلما ترك منزل الشيخ قابله فى الطريق رجل وقال له : صدق شيخك فيما ذكر لك ..

قال ابن عربى : فرجعت من حينى إلى الشيخ لأعرفه بما جرى. فلما دخلت عليه قال لى : يا أبا عبد الله أحتاج معك إذا ذكرت مسألة يقف فيها

---

[1] الفتوحات المكية ج ١ ص ١٨٥ وما بعدها – ط دار الكتب العربية – القاهرة .

خاطرك عن قبولها إلى الخضر يتعرض لك ويقول لك: صدق فلاناً فيما ذكره لك[1] .

ويقول ابن عربى : إنه اجتمع بالخضر ، وإنه - أى الخضر - ألبسه خرقة الصوفية، وإن ذلك تم تجاه الحجر الأسود فى مكة، وإنه أخذ عليه العهد بالتسليم لمقامات الشيخ " أهل التصريف " وانه كان متردداً فى لبس الخرقة من الخضر حتى علمه الخضر أنه لبسها من يد رسول الله " ﷺ " بالمدينة المشرفة منبع الفيض الاتم [2] .

رابعاً : قطب الزمان والغوث [3] :

ولم يكتف الصوفية بكل هذا . فقد ذهبوا إلى القول بانه .. لما ذهبت النبوة، وكان الأنبياء أوتاد الأرض، أخلف الله مكانهم أربعين رجلاً من أمة محمد " ﷺ " ، يقال لهم الأبدال ، لا يموت الرجل منهم حتى يخلف الله مكانه

---

[1] الفتوحات المكية ج١ الفصل الخامس والعشرون .

[2] الكتاب التذكارى ص ٣٠٤ .

وقد اختلف فى شأن الخضر اختلافا كبيراً .. ويرى أكثر المفسرين : أن الخضر هو الشخص الذى أمر موسى بالتوجه إليه ، والذى أشارت إليه الآية الكريمة " فى سورة الكهف " فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما " لكن اختلفوا فى كونه نبيا أو وليا .

وقد جاء فى تفسير الجلالين ما يأتى: " فوجدا عبداً من عبادنا " - هو الخضر - آتيناه - رحمة من عندنا " نبوة فى قوله، وولاية فى قول آخر " وعليه أكثر العلماء وعلمناه من لدنا علماً " أى من قبلنا .

وجاء فى المصحف المفسر للمرحوم محمد فريد وجدى ما يأتى : فوجدا عبداً من عبادنا هو الخضر أتيناه النبوة من عندنا، وعلمنا مما يختص بنا علماً هو علم الغيب

" وحكى السهيلى عن قوم أنه كان ملكا من الملائكة، وليس من بنى آدم

[3] انظر فتح البارى ج ٧ ص ٢٤٤ ط الحلبى . القاهرة .

رجلاً آخر،وهم أوتاد الأرض. يسقى بهم الغيث وينتصر بهم علـــى الأعــداء [١]، وقد ألف العلامة جلال الدين السيوطى فى ذلك رسالة قال فى مقدمتها :

بلغنى عن بعض من لا علم عنده إنكار ما اشتهر عن السادة الأوليـــاء، من أن لهم أبدالاً ونقباء، ونجباء، وأوتـــاداً ، وأقطابـــاً، وقـــد وردت الآثـــار والأحاديث باثبات ذلك. فجمعتها فى هذا الجزء لتستفاد ، ولا يعول على إنكار أهل العنـــاد، وسميتـــــه " الخبر الدال على وجـــود القطـــب والأوتـــاد، والنجباء والأبدال ." [٢] ..

فإذا ولى الله من ولاه النظر فى العالم، وهو المعـــبر عنـــه بـــالقطب أو الغوث، أو واحد الزمان، او الخليفة . نصب الله له فى حضرة المثال ســـريراً أقعده عليه فإذا نصب الله له ذلك السرير.. خلع عليه جميع الأســـماء التـــى يطلبها العالم وتطلبه وأمر الله العالم ببيعته على السمع والطاعة .. فالســـعيد من عرف أمام وقته فبايعه، وحكمه فى نفسه ، وأهله وماله[٣] ..

وبما أن للقطب، أو الغوث، هذه الهيمنة والسلطة على العالم، فلا عجـــب أن يتحدث إلى الموتى، ويتكلم إليهم، ويتبادل الرأى والمشورة معهم وقد ذكـــر الشعرانى : أن السيد البدوى كان يخرج يده من قبره ويصافحه كمـــا كـــان يتحدث إليه ويكلمه [٤] ، وأن الشيخ الشناوى كان يذهـــب إليـــه فـــى قـــبره

---

[١] الفتوحات المكية ج ٣ ص ٣٣٧ .

[٢] الحاوى للفتاوى ج ٢ ص ٤١٧ .

[٣] الفتوحات المكية ج ٣ ص ١٣٦ .

[٤] صوفيات - تأليف الشيخ عبد الرحمن الوكيل - ص ٥٥ القاهرة .

ويستشيره [١] ، بل أن بعض الأولياء أحيا الموتى وأعاد إليهم الحركـــة [٢] ، وكان بعضهم يتحدث إلى الحيوان والنبات بلغة فصيحة[٣]..

ولم يكتف الصوفية بهذا القدر من الكرامات والخـــوارق . بـل ذهـب بعضهم إلى القول أن ما يكتبه فى جميع تأليفه ليس عن رؤية وفكر، وإنما هو من نفث روعى على يد " ملك الإلهام " من إملاء الهى، وإلقاء ربانى، أو نفث روحانى.

<u>وفى ذلك يقول ابن عربى :</u>

ان ترتيب الفتوحات المكية لم يكن لى من اختيار، ولا عن نظر فكـرى، وإنما الحق يملى لنا على لسان ملك الإلهام جميع ما نسطره[٤] .

ويقول أيضاً : إنى رأيت رسول الله " ﷺ " فى مبشرة - رؤيا - أريتــها فى العشر الأواخر من المحرم سنة ٦٢٧ هـــ بدمشق وبيده كتاب فقال :

هذا كتاب فصوص الحكم . خذه ، واخرج به إلى الناس .

كما ذكر ابن الفارض أنه كان يتلقى الأوامر من النبـــى" ﷺ " بتســمية قصائده التى ينشئها . ومن ذلك أنه رأى رسول الله " ﷺ " فى المنام فسـأله - أى النبى - عن قصيدته التائية الكبرى بم سماها ؟ فأجابه ابن الفارض بأنـــه

---

[١] السيد أحمد البدوى - شيخ وطريقة - تأليف الدكتور سعيد عاشور . ص ١٦٤ .

[٢] الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية - تأليف الشيخ عبد الرءوف المنـــاوى- ص ١١ ط القاهرة - ١٩٣٨ م .

[٣] أنظر فى هذا الموضوع ..

[٤] انظر فى هذا : كتاب الفتوحات المكية ج ١ ص ٢٨٧ ,وكتاب - محى الدين بن عربى - تأليف عبد الحفيظ فرغلى - ص ١٦٩ - القاهرة ١٣٨٨ هـــ .

سماها " لوائح الجنان وروائح الجنان " فقال له النبي " ﷺ " : لا .. بل سمها " نظم السلوك " ومن هنا كان الاسم عنوانا على هذه القصيدة اشتهرت به.

بل أننا نجد رجلا مجدداً كالشيخ أحمد شاه ولى الله الدهلوى يقول عن سبب تأليفه كتاب " حجة الله البالغة " بينما أنا جالس ذات يوم بعد صلاة العصر متوجهاً إلى الله .. إذ ظهرت روح النبي " ﷺ " وغشيتني من فوقي بشئ خيل إلى أنه ثوب ألقى على، ونفث فى روعى فى تلك الحالة أنه إشارة إلى نوع بيان للدين، ووجدت عند ذلك فى صدرى نوراً لم يزل ينفسح كل حين ثم ألهمنى ربى بعد زمان أن مما كتبه على القلم العلى .. أن انهض يوماً لهذا الأمر الجلى .. ثم رأيت الامامين الحسن والحسين فى منام – رضى الله عنهما – وأنا يومئذ بمكة كانهما أعطيانى قلما وقالا لى : هذا قلم جدنا رسول الله " " ولطالما أحدث نفسى أن أدون به رسالة تكون تبصرة للمبتدى، وتذكرة للمنتهى .

كما يقول صاحب كتاب " كرامات الأولياء " عن قطب مصرى مشهور يقع مسجده وضريحه فى شارع مجلس الشعب اسمه " محمد شمس الدين الحنفى " المصرى الشاذلى، من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين، وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرفه فى الكون، وأنطقه بالمغيبات، وخرق له العوائد، وقلب له الأعيان، وأظهر على يديه العجائب. أفرد الناس ترجمته بالتأليف، منهم الشيخ نور الدين على بن عمر البنتونى، والحق أنه لم يحط علماً بمقام الشيخ . قال الشعرانى : ونذكر طرفاً صالحاً مما ذكره الإمام البنتونى قلت :

" كتاب البتنوني في مناقب محمد شمس الدين الحنفي مطبوع وهو عندي، وقد ذكر فيه كرامات كثيرة، وأنا أقتصر هنا على بعض ما أقتصر عليه منه الإمام الشعراني قال :

وقع لسيدي محمد الحنفي رحمه الله أنه كان يعدى من مصر إلى الروضة ماشياً على الماء هو وجماعته ..

ومنها : أن سيدي على بن وفا رضي الله عنه كان يوماً في وليمة، فقال الناس: ما تتم الوليمة إلا بحضور سيدي محمد الحنفي، فجاء إليه صاحب الوليمة فدعاه، فأتى فقال :

من هنا من المشايخ فقال سيدي على بن وفا وجماعته، فقال :

ادخل واستأذنه في فإن من أدب الفقراء إذا كان هناك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستأذن له، فأذن له سيدي على وقام له وأجلسه إلى جانبه، فدار الكلام بينهما، فقال سيدي على :

ما تقول في رجل رحى الوجود بيده يدورها كيف شاء..؟ فقال له سيدي محمد رضي الله عنه : فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها أن تدور ؟ فقال له سيدي على :

والله كنا نتركها لك ونذهب عنها، فقال سيدي محمد رضي الله عنه لجماعة سيدي على :

ودعوا صاحبكم فإنه ينتقل قريبا إلى الله تعالى، فكان الأمر كما قال : وسمع سيدي محمد رضي الله عنه هاتفا يقول بالليل .. يا محمد ولينـاك ما كان بيد على بن وفا زيادة على ما بيدك، فعلمت أن ذلك لا يكون إلا بعد

موته، فأرسلت شخصا من الفقراء يسأل عن بيت سيدى على بحـــــارة عبـــد الباسط فوجد الصـائح أنه قد مات.

وقال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه : وأول شهرة اشـــتهر بها الشيخ محمد الحنفي رضى الله عنه أن السلطان فرج بـــن برقـــوق كـــان يرمى الرمايا على الناس وكان الشيخ يعارضه، فأرسل وراء الشيخ واغلـــظ عليه القول وقال :

المملكة لى أو لك ؟ فقال له الشيخ رضى الله عنه : لا لى ولك .

المملكة لله الواحد القهار، ثم قام الشيخ متغير الخاطر، فحصل للســـلطان عقب ذلك ورم فى محاشمه كاد يهلك منه فأرسل خلف الأطباء فعجزوا، فقـــال له بعض خواصه العقلاء : هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفى، فقـــال : أرسلوا خلفه لأطيب خاطره، فنزل الأمراء إليه فوجدوه خارج مصر نواحـــى المطرية فأخبروه بطلب السلطان حتى رق له وأرسل له رغيفا مبسوسا بزيت طيب وقال لهم :

قولوا له كل هذا تبرأ، ولا تعد إلى قلة الأدب نملخ آذانك، فمن ذلك اليوم اشتهر أمر الشيخ رضى الله عنه للناس، وصار الناس إذا لام بعضهم بعضـــاً على أمر لم يفعله يقول له يعنى ينغاظ الحنفى، وشاعت هذه الكلمة بين الناس إلى الآن .

وأرسل إليه الأمير بيسق بشكارة فضة، فوجده على الكرســـى، فصـــار يقبض منها ويرمى للناس حتى أفناها كلها بحضرة القـــاصد كأنـــه يريـــه أن الفقراء فى غنية عن ذلك، وأنهم لو أحبوا الدنيا ما كان لهم هذا المقـــام بيـــن الناس، ثم أن الأمير بلغه ما وقع، فجاء إلى الشيخ فقبل يديه، فقال له الشيخ :

قم إلى هذا البئر فاملأ منه هذه الفسقية للوضوء ويصير ثواب ذلك في صحيفتك إلى يوم القيامة، فخلع الأمير ثيابه وملأ دلوا فوجده ثقيلاً ، فعالجه حتى طلع به فوجده ذهباً، فقال ذلك للشيخ، فقال :

صبه في البئر واملأ، فملأه كذلك ثانياً وثالثاً، فقال :

قل للبئر ما لنا حاجة إلا بالماء، فاستحقر الأمير ما كان أرسله للشيخ وطلب الفقراء بالوعة للميضأة، فغرز الشيخ عكازه، وقال هذه بالوعة فهي إلى الآن ينزل فيها ماء الوضوء ولا يعرفون أين يذهب..

وجاءه مرة قاض من المالكية يريد امتحان الشيخ، فأعلموا الشيخ أنه جاء ممتحناً، فقال الشيخ رضي الله عنه :

إن استطاع يسألني ما عدت أقعد على سجادة الفقراء ، فلما جاء القاضي يسأل قال :

ما تقول في وتوقف، فقال له الشيخ رضي الله عنه نعم، فقال :

ما تقول في وتوقف، فقال له الشيخ نعم، حتى قال ذلك مرارً عديدة، فقال القاضي :

كنت أريد أن أسأل عن سؤال وقد نسيت، ثم كشف رأسه واستغفر وأخذ عليه العهد بعدم الإنكار على الفقراء والاعتراض عليهم .

وكان رضي الله عنه إذا نادى مريداً له في أقصى بلاد الريف من القاهرة يجيبه، فإن قال له تعالى سافر إليه، أو أفعل كذا فعله .. ونادى يوما أبا طاقية من بلاد قطور بالغربية فسمع نداء الشيخ فجاء إلى القاهرة.

وكانت رجال الطيران في الهواء تأتي إليه فيعلمهم الأدب، ثم يطيرون في الهواء والناس ينظرون إليهم حتى يغيبوا .. وكان رضي الله عنه يزور

سكان البحر فيدخل البحر بثيابه، فيمكث ساعة طويلة ثم يخــرج ولــم تبتــل ثيابه.

ووقع لامام زاويته أنه خرج للصلاة فرأى فى طريقه امرأة جميلة، فنظر إليها، فلما دخل الزاوية أمر الشيخ غيره أن يصلى، فلما جاء الوقــت الثــانى فعل كذلك إلى خمسة أوقات، فلما وقع فى قلبه أن الشيخ أطلعه الله على تلــك النظرة استغفر وتاب، فقال الشيخ :

(ما كل مرة تسلم الجرة ) .

ودخل مصر رجل من أولياء الله تعالى من غير استئذان سيدى محمــــد فسلب حاله فاستغفر الله ثم جاء إلى الشيخ فرد عليه حاله، وذلك أنه كان معــه قفة يضع يده فيها فيخرج كل ما احتاج إليه، فصار يضع يده فلا يوجد شيئاً .

وكان يتطور فى بعض الأوقات حتى يملأ الخلوة بجميــع أركانــها ثــم يصغر قليلاً قليلاً حتى يعود إلى حالته المعهودة، ولما علم الناس بذلــك ســد الطاق التى كانت تشرف على الخلوة رضى الله عنه .

وكان إذا تغيظ من شخص يتمزق كل ممزق، ولو كان مســـتنداً لأكــبر الأولياء لا يقدر يدفع عنه شيئاً من البلاء النازل به، كما وقع لابـــن التمــار وغيره، فإنه أغلظ على الشيخ فى شفاعة، وكان مستندا لشيخ اسمه البسـطامى من أكابر الأولياء، فقال سيدى محمد :

مزقنا ابن التمار كل ممزق ولو كان معه ألف بســــطامى، ثــم أرســل السلطان فهدم دار ابن التمار وهى خرابة إلى الآن .

وعزم بعض الأمراء على سيدى محمد ووضع له طعاما فى إناء مسموم وقدمه للشيخ، وكان لا يتجرأ أحد يأكل معه فى انائه، فأكل منه الشيخ شيئا ثم

شعر بأنه مسموم، فقام وركب إلى زاويته، فاختلطت الأوانى فجاء ولدا الأمير الاثنان فلعقا من إناء الشيخ فماتا، ولم يضر الشيخ من السم.

وكان يتوضأ يوماً فورد عليه وارد، فأخذ فردة قبقابه فرمى بـــها وهـــو داخل الخلوة، فذهب فى الهواء وليس فى الخلوة طاق تخـــرج منـــه، وقـــال لخادمه خذ هذه الفردة عندك حتى تأتيها أختها، فبعد زمان جاء بها رجل مـــن الشام مع جملة هدية وقال :

جزاك الله عنى خيراً أن اللص لما جلس على صدرى ليذبحنى قلت فـــى نفسى يا سيدى محمد يا حنفى، فجاءته فى صدره فردة القبقاب فانقلب مغمـــى عليه، ونجانى الله عز وجل ببركتك .

وشفع رضى الله عنه عند أمير يسمى المناطح، كان كل من نطحه كســر رأسه، وكان ينطح المماليك بين يدى السلطان الملك الأشرف برسباى، فقـــال للقاصد :

قل لشيخك أقعد فى زاويتك ولا تعارضه، وإلا جاء لك ينطحك ويكســـر رأسك، فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد عليه جوابا، فلما دخل الليـــل كشـــف ذلك الأمير رأسه وصار ينطح الحيطان إلى ان مات، فبلغ الخـــبر الســـلطان فقال :

قتله الحنفى رضى الله عنه .

وكان له جارية مباركة اسمها بركة أعتقها وكتب لها، وقال لها : لا تخـــبرى بذلك أحد، فلما أخبرت أهل البيت بذلك قال لها : روحى اقعدى فـــى المكـــان الفلانى، ولم تعلم ما أراد الشيخ، فجلســـت فيـــه ثـــم أرادت أن تقـــوم فمـــا

استطاعت، فسألت الشيخ أن يأذن لها في القيام فقامت، لكـــن لـــم تســتطيع المشي، فقالت :

استأذنوا سيدى في المشي، فقال :

إنها لم تسأل إلا القيام والسهم إذا خرج من القوس لا يرد فلم تزل مقعدة إلـــى أن ماتت ..

وكان رضى الله عنه يقرئ الجان على مذهب الإمام أبى حنيفـــة رضـــى الله عنه، فاشتغل عنهم يوماً بأمر، فأرسل صهره سيدى عمر فأقرأهم في بيـــت الشيخ ذلك اليوم وكان سيدى عمر هذا يقول : طلبت منى جنية أن أتزوجـــها فشاورت سيدى محمدا رضى الله عنه فقال : هــذا لا يجــوز فـــى مذهبنـــا، فعرضت ذلك على ملكهم حين نزلت معها تحت الأرض فقال الملك :

لا أعترض على سيدى محمد فيما قال، ثم قال الملك للوزير :

صافح صهر الشيخ باليد التى صافحت بها النبى ﷺ ليصابح بـــها ســيدى محمداً ﷺ رضى الله عنه، فيكون بينه وبين وقـــت مصافحـــة النبـــى ﷺ ثمانمائة سنة، ثم قال للجنية رديه إلى الموضع الذى جئت به منه .

مرة ثانية لا تعترض تنطرد .. فالصوفية عالم من الأنوار والكرامات أقصـــد أهل الحق والحقيقة منهم ، لا هؤلاء الذين يسيئون إلى إنسانيتهم ودينهم قبـــل أن يسيئوا إلى الطريقة التى يحملون بيارقيها وأعلامها ويحفظون أورادهـــا وأذكارها ..

فالتصوف جوهره الزهد والتقوى فإن رأيت غير ذلك فاختر لنفسك طريقة أخرى ..!!!



# من أجمل ما قرأت

## للدكتور عبد الودود شلبي

## من إصدارات

## مركز الراية للنشر والأعلام

فهرس الكتاب